

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

العنوان:

الحركة الوهابية وأثرها في تغيير نظام الحكم

في الحجاز 1700م- 1932م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر.

إشراف:

. أ. أكدومة حبيب.

إعداد الطالبتين:

. شرماط أسماء.

. كحلوشي زهور.

لجنة المناقشة

رئيسا

أ. أكدومة حبيب مشرفا ومقررا

عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَا يَرْزُقْهُ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُضَاعِفْ لَهُ أَثَرَهُ إِنَّ اللَّهَ
بِالْعَمَلِ لَبِظِيمٌ

كلمة شكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر الآية 9.



أول شكر هو لله رب العالمين الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل و نسأله المزيد من فضله العظيم.

نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الفاضل " أكדومة حبيب " الذي

مد لنا يد العون ولم يخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وتعب معنا حتى نهاية المذكرة.

ونتمنى أن يكون هذا البحث رابطة للتواصل و ركناً للتعارف ومرجعاً للقراء، كما نتمنى أن يفيدنا كما استفدنا.

والى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة خميس مليانة وخاصة أساتذة وعمال قسم العلوم الإنسانية .

و الشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل.

اسماء وزهور

الإهداء

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ

كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿

سورة النمل الآية 40.



أخّر سجوداً لله شكراً

على حسن توفيقه لي في إتمام هذا العمل

المتواضع وأهديه إلى اللذان كانا ولا يزالان شمعتان

تحترقان لأجل أن تتيرا لي الطريق إلى من حملتني وهنا على وهن

إلى قرة عيني ، إلى التي سهرت لتربيتي وتعليمي وفرحت لفرحتي

وتألمت لآلامي إلى أعز ما لدي في هذا الكون " أمي الحبيبة حفظها الله وأطال عمرها "

إلى الذي لم يدخر جهداً لتربيتي إلى صانع ركائزي وقوامي والذي لو عبرت الكلمات

لن تعبر عما يحمله قلبي له إلى الذي غرس في قلبي حب العلم والتعلم ، إلى الذي

أفنى عمره في العمل من أجل عزّي وعزّ إخوتي " أبي العزيز حفظه الله وأطال عمره "

إلى شريك حياتي زوجي الغالي ن. ب. بيل.

و إلى أخي الأكبر محمد بوزيد وأخي الأصغر شمس الدين وأخواتي العزيزات زهية ونجوى .

والى كل عائلة شرماط وعائلة مغراوي .

والى شريكة في العمل زهور

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم

مذكرتي.

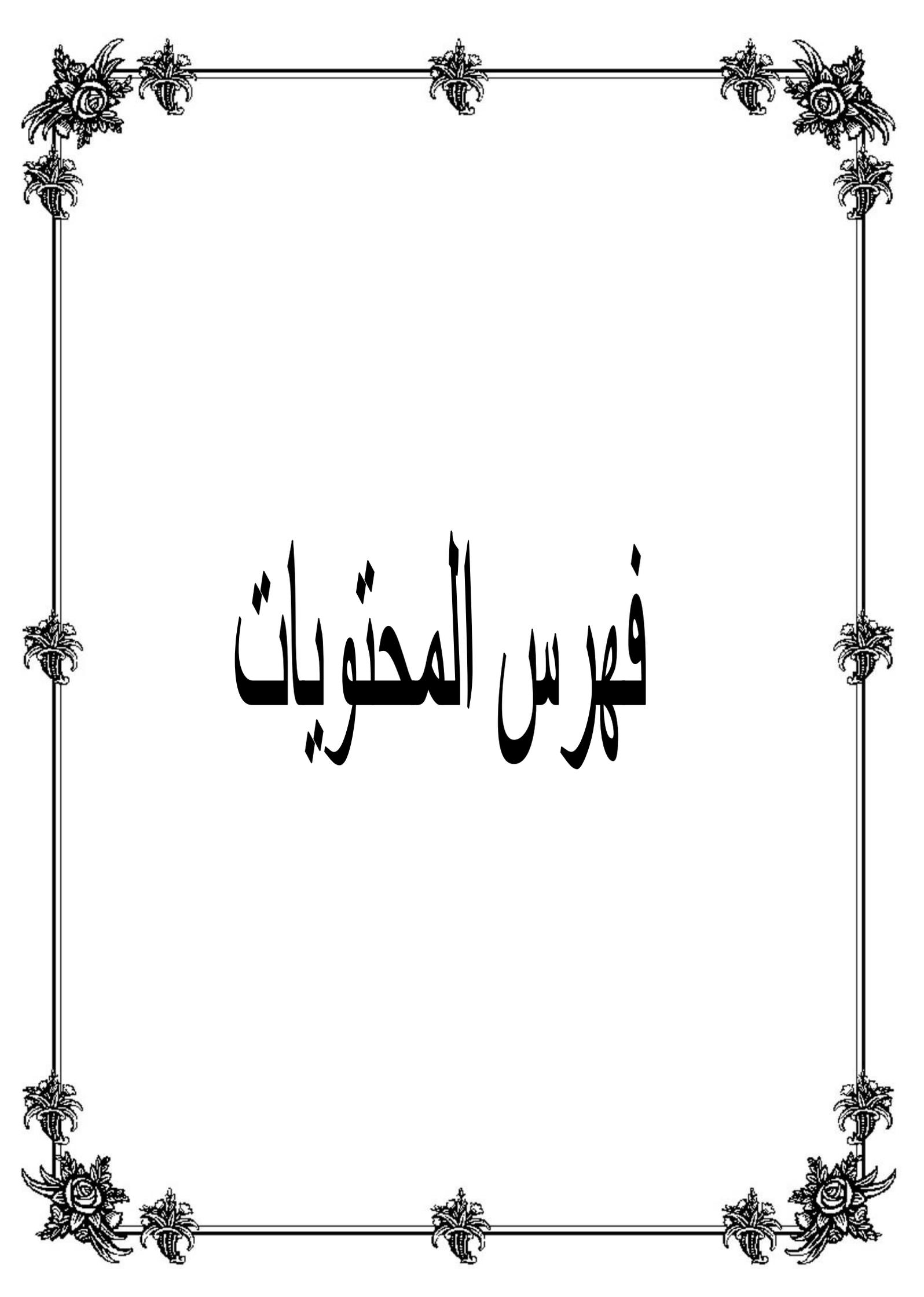
اسماء

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى التي أعطتني ولم تبخل ...
إلى التي أنارت لي الدرب بالشموع
إلى التي وهبت لي حياتها أُمي رمز الحنان.
إلى أحلى كلمة يرددّها لساني إلى أجمل كائن عرفته عيوني أبي العزيز.
إلى كل أخواتي سعاد وحيزية وإخوتي عبد القادر والياس وعبد الجليل والذين بهم تلتئم جراحي.
وإلى جميع الأهل والأقارب.
إلى شريكتي في إتمام هذا العمل: أسماء.
وفي الأخير إلى كل من كان سندي في الحياة وعشت معهم أحلى أوقاتني وتمنى لي النجاح
إلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

زهور



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	البسملة
	كلمة شكر
	الإهداء
	فهرس المحتويات
	قائمة المختصرات
	الملخص
4-1	مقدمة
7	الفصل التمهيدي: أوضاع الحجاز قبيل الدعوة الوهابية (1700م-1744م)
7	تمهيد الفصل
8	المبحث الأول: لمحة جغرافية
8	المطلب الأول: الموقع والتسمية
9	المطلب الثاني: التضاريس والمناخ
11	المطلب الثالث: أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية
16	المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي والسياسي
16	المطلب الأول: الوضع الاقتصادي
20	المطلب الثاني الوضع السياسي
21	المبحث الثالث: الحالة الدينية والاجتماعية
21	المطلب الأول: الحالة الدينيّة
23	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية
25	خلاصة الفصل
28	الفصل الأول: الدعوة الوهابية (1740م-1744م)
28	تمهيد الفصل
29	المبحث الأول: سيرة محمد بن عبد الوهاب
29	المطلب الأول: نسبه مولده ونشأته
31	المطلب الثاني: رحلته في طلب العلم
33	المطلب الثالث: وفاته
35	المبحث الثاني: قيام الدعوة الوهابية
35	المطلب الأول: تعريف الوهابية

36.....	المطلب الثاني: خطوات الأولى للدعوة (1740م-1744م)
37.....	المطلب الثالث: مبادئ الدعوة وأثرها
40.....	المبحث الثالث: التحالف السعودي الوهابي
40.....	المطلب الأول: أصل ال سعود
41.....	المطلب الثاني: لمحة عن الدرعية
44.....	المطلب الثالث: التحالف بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود (ميثاق الدرعية)
47.....	خلاصة الفصل
50.....	الفصل الثاني: مراحل قيام الدولة السعودية (1744م-1932م)
50.....	تمهيد الفصل
51.....	المبحث الأول: الدولة السعودية الأولى(1157هـ-1233هـ/1744م-1818م)
51.....	المطلب الأول: التوسع نحو الداخل
65.....	المطلب الثاني: التوسع نحو الخارج
70.....	المطلب الثالث: سقوط الدولة
73.....	المبحث الثاني: الدولة السعودية الثاني (1240هـ-1309هـ/1824م-1891م)
73.....	المطلب الأول: عهد الإمام تركي بن عبد الله (1240هـ-1249هـ/1824م-1834م)
76.....	المطلب الثاني: عهد الإمام فيصل بن تركي(1249هـ-1259/1834م-1865م)
78.....	المطلب الثالث: الحرب الأهلية وسقوط الدولة (1259هـ-1309هـ/1865م-1891م)
80.....	المبحث الثالث: : المملكة العربية السعودية (1321هـ-1351هـ/1902م-1932م)
80.....	المطلب الأول: الملك عبد العزيز والاسترداد الرياض
81.....	المطلب الثاني: استرداد بلاد نجد
85.....	المطلب الثالث: استرداد الحجاز وإعلان توحيد المملكة
87.....	خاتمة الفصل
	الفصل الثالث: نظام الحكم من الدولة السعودية الأولى إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها الإقليمية والدولية
90.....	تمهيد :
90.....	المبحث الأول : نظام الحكم
91.....	المطلب الأول :النظام السياسي
97.....	المطلب الثاني: النظام الحربي
98.....	المطلب الثالث: النظام لقضائي
101.....	المبحث الثاني: العلاقات الإقليمية

101.....	المطلب الأول : العلاقات السعودية الكويتية
107.....	المطلب الثاني: مشكلات الحدود
109.....	المطلب الثالث: العلاقات السعودية اليمنية (الملك عبد العزيز والإمام يحيى)
111.....	المبحث الثالث: العلاقات الدولية (مع بريطانيا)
111.....	المطلب الأول : في عهد الدولة الأولى(1744م-1818م)
115.....	المطلب الثاني: في عهد الدولة الثانية(1824م-1891م)
116.....	المطلب الثالث: في عهد المملكة العربية السعودية (الملك عبد العزيز)
120.....	خلاصة الفصل
121.....	الخاتمة

قائمة المراجع

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

تحقيق	: تح
ترجمة	: تر
تقديم	: تق
جزء	: ج
طبعة	: ط
صفحة	: ص
دون طبعة	: د.ط
دون تاريخ	: د.ت
دون مؤلف	: د.م
ميلادي	: م
هجري	: هـ

باللغة الأجنبية :

P : page

المخلص

أقدم هذه الدراسة عن الحركة الوهابية من خلال تأثيرها في تغير نظام الحكم في الحجاز والكشف عن ستار الدعوة الإصلاحية التي قادها بها محمد بن عبد الوهاب، في ظل الظروف التي كانت تعيشها المنطقة من اضطرابات، فعند إعلانه للدعوة وبدا بنشرها قام ال سعود بقيادة أميرهم محمد بن سعود بتبني مبادئها، وعليه تم عقد اتفاق بين الطرفين عرف في التاريخ باتفاقية الدرعية 1744م والتي تعد من أسس الأولى لبناء الدولة السعودية. لقد عمل ال سعود على بناء دولته وعلى نشر الدعوة السلفية تزامن هذا مع فتوحاتهم وتوسعتهم في منطقة نجد وخارجها، فعلى الرغم من أن آل سعود توسعوا في فتوحاتهم في الدولة الأولى والثانية وهذا ما تقتضيه طبيعة الدول الناشئة إلا أنها سقطت، لتدخل في طور جديد من الاستقرار والبناء في الدولة الثالثة وذلك على يد الملك عبد العزيز الذي وحد البلاد تحت اسم "المملكة العربية السعودية"، كما عمل أمراء ال سعود على وضع نظام حكم لتثبيت حكمهم بالإضافة إلى أنهم أقاموا علاقات دبلوماسية مع دول الجوار ودول العالم وذلك لضمان سير مصالحهم.

. Résumé

Je présente cette étude concernant le Mouvement Wahabite à travers leur influence dans le changement du régime à Al-Hidjaz, ainsi que je tente de dévoiler la vérité de ce mouvement réformiste, menée par Mohamed Ibn Abdelwahabe dans les conditions des troubles qui caractérisaient cette région. Lors de son proclamation du Daawa et son expansion, la famille d'Al-Saoud, chapotée par leur prince Mohammed Ben Saoud, a adoptée ses principes centraux, la raison pour laquelle les deux partis ont signé une convention connue historiquement par AL Diriya en 1744, qui est considérée parmi les premiers principes fondamentaux dans la constitution de l'Arabie Saoudite.

Al-Saoud ont travaillé pour bâtir son Etat et pour l'expansion de la pensée Salafite qui coïncidait avec leurs conquêtes menées dans la région de Najd et ses alentours. Malgré que Al-Saoud ont mené ces conquêtes énormes durant le premier et le deuxième Etat, ce qui nécessite la nature d'un Etat mentant, mais malheureusement elle a marqué son déclin et par cela elle rentra dans une nouvelle étape de stabilité et de construire un troisième Etat par le roi Abdel azzize qui a pu unifier le pays sous le nom « Le Royaume d'Arabie Saoudite » ainsi que les princes d'Al-Saoud ont travaillé pour mettre en vigueur un régime de gouvernance pour installer leur pouvoir, de même ils ont établi des relations diplomatiques avec les pays voisins et d'autres pays afin de garantir le bon déroulement de leurs intérêts.

مقدمة

المقدمة

لقد شهدت شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر أحداثاً أدت إلى تغييرات جذرية في المنطقة ، خاصة من الناحية السياسية، فبظهور الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأت بوادر هذا التغير تتجسد، حيث نادى هذه الحركة بإصلاح الأمة العربية وذلك عبر تجريد الدولة العثمانية من الخلافة الإسلامية وإيجاد سلطة دينية محلية أولى بخلافة المسلمين، وعلى إثر هذا بدأت هذه الحركة بإصلاح المجتمع الحجازي الذي كان غارقاً في ظلمات البدع والخرافات وقد زادت قوة هذه الحركة واتسعت نفوذها وتأثيرها بالتحالف الذي جمع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية والأمير محمد بن سعود حاكم الدرعية ، والذي أدى إلى ظهور الدولة السعودية . وعلى ضوء هذا قمنا بدراسة هذا الموضوع في هذه المذكرة التي تحمل عنوان "الحركة الوهابية وأثرها في تغيير نظام الحكم في الحجاز (1700م/1932م) .

دواعي اختيار الموضوع :

انحصرت دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بين ذاتية وهي:
_ ميولنا للمواضيع السياسية والرغبة في التعمق أكثر في دراسة تاريخ الشرق الأوسط .
_ محاولة تقديم معلومات أو إضافة للبحث العلمي التاريخي من خلال دراسة موضوع الحركة الوهابية وإسهاماتها في شبه الجزيرة العربية .
في حين تمثلت الموضوعية في :
_ من خلال مسارنا الجامعي صادفتنا مؤلفات تتحدث عن هذه الحركة، إلا أن ذلك لم يشبع فضولنا، فأردنا أن نساهم في التعريف بها وإزالة بعض الغموض والكشف على مجمل ما أتت به هذه الحركة .

أهمية الدراسة :

تكمن في تسليطه الضوء على التحالف الديني والسياسي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأمير الدرعية محمد بن سعود الذي عمل على إظهار دور الدعوة الإصلاحية في قيام دولة سعودية ذات نظام سياسي قوي في شبه الجزيرة العربية .

إشكالية الموضوع :

من هذا المنطلق نبني دراستنا على إشكالية مفادها :

إلى أي مدى ساهمت الحركة الوهابية في تغيير نظام الحكم في الحجاز ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات كالآتي :

_ كيف كانت أوضاع الحجاز قبل ظهور الدعوة الوهابية ؟

_ من هو محمد بن عبد الوهاب ؟ وماذا حملت دعوته ؟

_ ماهي مراحل تشكل الدولة السعودية ؟

_ ما ملامح النظام الذي انتهجه أمراء ال سعود ؟ وكيف كانت علاقاتهم الخارجية ؟

المنهج المتبع في الدراسة :

إن طبيعة الموضوع المدروس ومادته العلمية جعلتنا نتبع المناهج التالية :

_ المنهج التاريخي : استخدمناه في تتبع الأحداث منذ ظهور الحركة الوهابية وصولاً إلى

المملكة العربية السعودية .

_ المنهج التحليلي : تبسيط المعلومات من خلال تحليل الوثائق والمعاهدات .

خطة البحث :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وجملة التساؤلات التابعة لها ولتجسيد المنهج المتبع

في هذا البحث قمنا بتقسيم موضوع بحثنا إلى مقدمة وأربعة فصول وكل فصل يحتوي على

ثلاث مباحث وخاتمة ومجموعة من الملاحق، ففي الفصل التمهيدي الذي جاء تحت عنوان

أوضاع الحجاز قبيل الدعوة الوهابية (1700م/1744م) قمنا بتقديم إحاطة عامة حول

شبه الجزيرة العربية فتناولنا الإطار الجغرافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني، أما في الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان الدعوة الوهابية (1740م/1744م) فقد خصصناه للتعريف بمحمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية ثم تطرقنا إلى التعريف بآل سعود وفي آخر الفصل تناولنا بالذكر التحالف السعودي الوهابي ، وفي الفصل الثاني الذي عنوانه مراحل تشكل الدولة السعودية (1744/1932م) عالجتنا من خلاله المراحل التي مرت بها قيام الدولة السعودية إلى غاية إعلان المملكة العربية السعودية ، وأخيرا الفصل الثالث الذي جاء عنوانه نظام الحكم من الدولة السعودية الأولى إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها الخارجية حيث أشرنا إلى النظام السياسي والقضائي والحربي الذي تبناه آل سعود إضافة إلى علاقاتهم مع القوى المحلية والخارجية فيما خصصت خاتمة هذا المبحث لاستعراض أهم النتائج التي توصلت إليها بعد دراسة الموضوع بشكل جيد.

دراسة المصادر والمراجع :

لقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على عدد لا بأس به من المصادر والمراجع أهمها : ابن بشر " عنوان المجد في تاريخ نجد " والذي يعتبر أحد أهم المصادر الذي اعتمدنا عليها بالدرجة الأولى وذلك لأنه عايش تلك الفترة بل وكان من تلامذة محمد بن عبد الوهاب وفيما يتعلق بالمراجع التي قمنا باعتمادها فقد كان أهمها: " موسوعة مقاتل من الصحراء " التي كتبت من طرف أحد أمراء آل سعود إضافة إلى عدد من الكتب الأخرى ككتاب مديحه أحمد درويش " تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين " .

صعوبات البحث :

من الطبيعي أن يكون هناك صعوبات في انجاز أي بحث علمي فأعداد أي بحث يتطلب جهدا واثقانا كبيرين من قبل الباحث ليقدم بحثا أكاديميا بالمواصفات المطلوبة ومنه واجهتنا صعوبات وهي كآآتي:

_ صعوبة الوصول إلى بعض الوثائق المتمثلة في مراسلات محمد بن عبد الوهاب وأمرآ آل سعود .

_ بعض المراجع يتطلب اقتناءها السفر إلى المملكة العربية السعودية .

وفي الأخير نتقدم بالشكل الجزيل إلى الأستاذ الذي أطرنا وقدم لنا الكثير من المعلومات خاصة المنهجية منها والى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب في انجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي

اوضاع الحجاز قبيل الدعوة الوهابية (1700م-1744م)

المبحث الأول

لمحة جغرافية

1.1 الموقع والتسمية

2.1 التضاريس والمناخ

3.1 أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني

الوضع الاقتصادي والسياسي

1.2 الوضع الاقتصادي

2.2 الوضع السياسي

المبحث الثاني

الحالة الدينية والاجتماعية

1.3 الحالة الدينية

2.3 الحالة الاجتماعية

تمهيد:

يشكل المسلمون محيطا اجتماعيا وحضاريا عظيم الامتداد ، وتحتل دول العالم الإسلامي جزءا كبيرا من سطح الأرض من أقصى الشرق من آسيا إلى أقصى الغرب من إفريقيا، ومن أعالي نهر الفولغا شمالا إلى أواسط افريقية جنوبا، وتتوسط هذه الدول الإسلامية جميعها المنطقة العربية التي تحتل مكان القلب في العالم الإسلامي أو ما يعرف باسم شبه الجزيرة العربية أو جزيرة العرب، هذه المنطقة التي تتميز جغرافيا وحضاريا عايشت أحداثا جعلت منها في ظل الظروف التي كانت تحيط بها، مهد الحركة الإصلاحية العربية الإسلامية ومنطلق لكثير من الأفكار الإصلاحية التي انتشرت في الوطن العربي الذي كان يعيش حالة من الضعف والتشتت والظلال، وفي ظل الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي، ظهرت الحركة الوهابية في منطقة شبه الجزيرة العربية والتي أحدثت تغيرات جمة، إلا انه وقبل ظهور هذه الحركة، عرفت المنطقة أوضاعا صعبة عجلت بظهور الإصلاح، فكيف كانت أوضاع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الدعوة الوهابية؟

1 لمحة جغرافية:

تحتل شبه الجزيرة العربية موقعا هاما بتوسطها لل منطقة العربية الإسلامية وهذا ما جعلها تتميز جغرافيا.

1.1 الموقع والتسمية:

تقع شبه الجزيرة العربية في غرب القارة الآسيوية، في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية على الصفيحة الآسيوية العربية، نتجت هذه الجزيرة بسبب حدوث صدع في البحر الأحمر قبل أكثر من ثلاثة وعشرين مليون سنة، ويحد شبه الجزيرة العربية من الجهة الغربية البحر الأحمر، و من الجهة الشمالية الشرقية الخليج الفارسي، ومن الجهة الشمالية بلاد الشام والمحيط الهندي من الجهة الجنوبية الشرقية، ومضيق هرمز وخليج عمان من الجهة الشرقية وبحر العرب من الجهتين الجنوبية الغربية والغربية.⁽¹⁾

تشغل شبه الجزيرة العربية رقعة كبيرة من الأرض تقدر بنحو 2.5 مليون كيلومتر مربع أي ما يعادل مساحة الهند تقريبا، ومعظم هذه المساحة عبارة عن مناطق صحراوية مترامية الأطراف تشمل الجزء الجنوبي من صحراء سوريا وصحراء النفوذ والدهناء والربع الخالي، هذه الصحاري وإن كانت رملية إلا أن تربة بعضها خصبة بحيث تصبح بعد تهطل الأمطار تربة قابلة للزراعة وتنمو بها الحشائش حيث تعتبر من أفضل المراعي للحيوانات في حين أن تربة بعضها الآخر قاحلة لا توجد فيها الأرض بالمياه.⁽²⁾

(1) د.م، أصل تسمية شبه الجزيرة العربية، موسوعة كلة لك (موسوعة الكترونية)، [www. Koloho-lak.Com](http://www.Koloho-lak.Com)

21/02/2017, 10:53

(2) يسرى الجوهري، تاريخ دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة ومطبعة الأشعار الفنية، د.ط، مصر، 1997،

ص23.

إن طبيعة أراضي شبه الجزيرة العربية فهي سهل يأخذ في الانحدار تدريجيا من المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر الأحمر اتجاه الشمال الشرقي نحو الخليج العربي ويستثنى من ذلك الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة، حيث وجدت هضبة مرتفعة تعرف بالجبل الأخضر.⁽¹⁾

أما تسميتها بشبه الجزيرة العربية، فيرجعه المؤرخون لمجموعة من الأسباب، منها أنها عرفت عند الإغريق واليونان باسم (arabian peninsula) أي جزيرة العرب، ومازال هذا المصطلح مستخدما في الثقافات الأوروبية حتى هذا الوقت، ومن أسباب تسميتها أيضا أن المستكشفين والباحثين أطلقوا عليها مسمى الجزيرة، بسبب أن المياه تحدها من ثلاث جهات ترتبط بمجموعة من البحار، وأيضا ساهم وجود امتداد نهر الفرات من جهتها الشمالية بالقرب من البحر المتوسط، هذا ما جعل تصنيفها ضمن مفهوم شبه الجزيرة العربية.⁽²⁾

2.1 التضاريس والمناخ:

تحتوي شبه الجزيرة العربية على الكثير من التضاريس و منها ما يلي:

السلاسل الجبلية أولها جبال الحجاز وهذه عبارة عن سلسلة جبال تمتد من خليج العقبة شمالا حتى خليج عدن جنوبا، وهي موازية للبحر الأحمر وتعد أكثر الجبال امتدادا وارتفاعا نجد جبال عمان فهي سلسلة جبلية تشرف على خليج عمان وتنحدر بشدة نحو الساحل، ويبلغ أقصى ارتفاع لها عند الجبل الأخضر، وفي الجنوب تقع مرتفعات ضفار على بحر العرب وهي قليلة ارتفاع.⁽³⁾

(1) يسرى الجوهرى، المرجع السابق، ص23.

(2) محمد وائل، تضاريس شبه الجزيرة العربية، موقع الموضوع (موسوعة الكترونية)، www. El Maodo.com

21/02/2017, 11:02

(3) مجهول، المرجع السابق.

أما الهضاب فأول الهضاب هضبة نجد وسميت نجد لعلوها، وتقع بين المرتفعات الغربية غربا حتى نطاق الدهناء شرقا، كما توجد هضبة حضرموت والدبدبة، والصمان والحجرة، أما السهول هي محدودة وقليلة تنتشر على السواحل، ومنها السهول الغربية والتي تطل على البحر الأحمر وهي ضيقة لقرب الجبال من البحر الأحمر، وتعرف بسهول تهامة وهناك سهول ساحلية شرقية تطل على الخليج العربي.⁽¹⁾

الوديان:

لا تجري في شبه الجزيرة العربية أي انهار بالمعنى المعروف وكل ما بها عبارة عن بعض المجاري المائية الصغيرة، وهي في الحقيقة اقرب للوديان منها للمجاري المائية تتجمع فيها السهول عقب الأمطار، وتتحد إما غربا أو شرقا وتتميز الوديان التي تتحد شرقا بالانحدار البسيط وطول مجراها وقلة غورها واتساعها، قد غدت من أهم طرق المواصلات في شبه الجزيرة العربية وأطول هذه الوديان وادي الرمة الذي يبدأ بالقرب من المدينة ويتجه شرقا على شط العرب، ووادي حنيفة الذي يبدأ من منحدرات جبل طويق الغربية في اتجاه الخليج العربي، هذه الوديان تحتفظ بالماء في باطن مجراها أما الوديان التي تتجه غربا فإنها ذات مجرى أعمق وانحدار شديدا، توجد مناطق متفرقة في أنحاء شبه الجزيرة تدب فيها الحياة حيث تتوفر الآبار وهذا بين صحاريها المترامية الأطراف وبين جبالها ومنحدراتها.⁽²⁾

(1) مجهول، المرجع السابق.

(2) يسرى الجوهرى، المرجع السابق، ص24.

أما الغطاء النباتي للجزيرة العربية فيتميز بوجود ثلاثة أجناس للنباتات وهي نباتات الصحاري الرملية ونجدها وفي الربع الخالي والدهناء والنفوذ والوهبية، والحامض والحميض فهو نبات ربيعي ينبت في السهول والأراضي الرملية، والقريص والقراص وهو عشب الأراضي الرملية والسهول، العوسج والعوشز وهي شجيرة برية شوكية دائمة الخضرة.⁽¹⁾

المناخ:

مناخ شبه الجزيرة العربية بوجه عام قاري شديد الحرارة نهارا وشديد البرودة ليلا وترتفع درجة الرطوبة في المناطق الساحلية، ويسود الجو البارد في الهضبة الجنوبية الغربية في شبه الجزيرة حيث يصبح الشتاء فيها قاسيا ، أما الأمطار فتسقط على ساحل البحر الأحمر تجاه الشمال الشرقي وفي اتجاه الخليج العربي وباستثناء ذلك فلا تسقط إلا نادرا في الشتاء على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة ، أما في الصيف فيسود الجفاف جميع المناطق عدا منطقة المرتفعات الجنوبية الغربية والجزء الجنوبي الشرقي من عمان حيث تتساقط عليها أمطار الغزيرة.⁽²⁾

3.1 أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية:

تتكون شبه الجزيرة العربية من عدة أقاليم تتمايز جغرافيا وحتى تاريخيا أهمها:

أ إقليم الحجاز:

يمتد إقليم الحجاز من العقبة شمالا إلى تهامة عسير جنوبا، شرق البحر الأحمر وتقطن فيه قبائل عربية كثيرة ، تتبع هذا الإقليم مدن وقرى كثيرة منها: مكة، جدة، المدينة، القنفذة، الليث، رابغ والمويلح وضبا ورنية وترية.⁽³⁾

(1) ربهام محمد، النباتات في شبه الجزيرة العربية، مجلة بيتتنا، العدد 108، 2013.

(2) يسرى الجوهرى ، المرجع السابق، ص 24.

(3) أحد أمراء ال سعود، موسوعة مقاتل من الصحراء(موسوعة الكترونية)، ج 1، www.Al Moqatel.Com ،

2016/11/29، 11:53، ص 1.

اهتمت الدولة العثمانية بالحجاز نظرا لسيادتها الدينية في العالم الإسلامي بصفتها حامية للحرمين الشريفين، وقد أولته عنايتها بتعيين الولاة العثمانيين الذين تولوا أمور الحماية العسكرية وجمع الضرائب وتأمين طرق قوافل الحج، وكان لشريف مكة مسؤولية تسيير أمور الحج في الأماكن المقدسة وكان هناك قائم مقام عثماني مقره جدة، أما والي الحجاز العثماني فمقره في مكة شتاء وفي الطائف صيفا ويوجد محافظ عثماني للمدينة المنور، وكان نفوذ أشراف الحجاز ممتدا من معان على أطراف الشام شمالا إلى القنفذة على ساحل البحر الأحمر جنوبا وكان يمتد إلى الشرق فيشمل بعض نواحي إقليم نجد ، كان النزاع لا ينتهي بين أشراف مكة في المناصب والموارد المالية وكثيرا ما تدخل الولاة العثمانيون في مصلحة احد الطرفين مما اضطرت معه أحوال الإقليم ، عانى الحجاج والأهالي كثيرا من المحن بسبب هذا الصراع المرير، وكان الحج موردا من موارد الرزق لكثير من أهالي مكة والمدينة الذين عملوا في خدمة الحجيج وتبادل التجارة معهم.⁽¹⁾

فقد وجد بمكة المكرمة من المدارس مايلي : مدارس الأربعين، مدارس الثلاثة مدرسة داوود باشا أو المدرسة الداوودية، مدرسة شمس الدين الذهبي، المدرسة المجيدية، المدرسة مدرسة دار الشفاء، حسب ما يظهر أن هذه المدارس بالإضافة إلى تعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة، كانت مدارس دينية مخصصة، أما المدارس الأخرى على غرار المدارس الحديثة فكانت هناك مدارس الصبيان والمدارس الإعدادية والمدارس الرشيدية ودار الشفقة وهي خاصة بالأيتام من الأولاد، ومن المكتبات نجد مكتبة السلطان محمود ومكتبة عبد الحميد الأول ومكتبتي الحرمين الشريفين ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت وغيرها من المكتبات، والجدير بالذكر أن غالبية المدارس كانت تحوي في بنيتها مكتبات.⁽²⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1 ص 1.

(2) سهيل بن محمد سابان، جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية، مجلة الدرعية، العدد الأول، محرم، 1429هـ/1998م.

إذ اثر وجود الحرمين الشريفين في الحياة العلمية في الحجاز فقد كان يفد بعض العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي ويقومون بالتدريس والتأليف وانتشرت المدارس والمكتبات التي أنشأتها الدولة العثمانية أو المسيرون من أهالي الحجاز وأسست الأوقاف عليها فازدهر النشاط العلمي.⁽¹⁾

ب إقليم عسير والمخلاف السليمانى ونجران:

يضم هذا الإقليم منطقة عسير (السروات وتهامة) وجازان ونجران أطلق على منطقة جازان اسم المخلاف السليمانى والمخلاف يعنى المنطقة والسليمانى نسبة إلى سليمان بن طرف الحكيم الذى وحد تلك المنطقة تحت إمرته 373هـ / 983م.⁽²⁾

عسير اسم يطلق على جزء كبير من تهامة، فان تهامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تهامة الحجاز قاعدتها مكة وتهامة عسير وقاعدتها أبها و تهامة اليمن وتمتد من صعدة إلى عدن.⁽³⁾

أهم مدن عسير أبها وخميس مشيط والباحة وحاد رفيدة وأهم مدن المخلاف السليمانى جيزان (جازان) وصبيا وابوعريش، وأهم القبائل هذا الإقليم : قحطان، شهران، شمran غامد⁽⁴⁾، زهران، بنوشهر، ويام، ويعمل أهل عسير فى الزراعة والرعى وأهل السواحل يعملون فى الصيد.⁽⁵⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهرة للإعلام العربى، القاهرة، ط1، 1987، ص213.

(4) قبيلة غامد: هم بنو غامد واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يجشب بن يعرب بن قحطان...انظر موسوعة ويكيبيديا.

(5) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1 ص1.

كان نفوذ أشراف مكة ممتدا إلى القنفذة على البحر الأحمر وكان الزعماء المحليون من شيوخ القبائل هم أصحاب الكلمة في هذا الإقليم ، كانت السلطة العثمانية ممثلة في متصرفية عسير غير متمكنة من السيطرة الكاملة عليه، وعلى الرغم من حياة الاستقرار التي غلبت على أهل عسير فان الحياة العلمية لم تنهياً الظروف لظهور علماء بارزين في المنطقة وكانت الحياة الدينية مرتبطة بالواقع العالمي للإقليم ، كانت إمارات متعددة في المخلاف السليمانى تتولى قيادتها زعامات من الأشراف الذين يدينون بالولاء لحكام صنعاء وظل الوضع السياسى للمخلاف على هذا الحال حتى نجح الشريف احمد بن محمد بن خيرات في كسب ولاء الزعماء المحليين ثم استطاع ابنه محمد توحيد البلاد تحت قيادته ويعتمد سكان المخلاف السليمانى في حياتهم على الثروة السمكية والحيوانية والزراعية، كما كانت التجارة ناشطة عبر موانئ جازان مع البلاد المجاورة.⁽¹⁾

ج إقليم الأحساء:

يشمل الأحساء⁽²⁾ وميناء القطيف وبلدان الهفوف والمبرز وعنك وسيهات والجشة وغيرها وتسكنه قبائل العجمان⁽³⁾ والهواجر ومطير والدواس وبنى خالد وبعض بني عمرة كان إقليم الأحساء تحت حكم أسرة زامل الجبري من بني عامر منذ عام 820هـ/1416م.⁽⁴⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1 ص 1.

(2) **الأحساء:** الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة ، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيص، ويقال حسي أحساء وحساء... انظر الكامل للمبرد.

(3) **قبيلة العجمان:** ينسب العجمان إلى جدهم يام من همدان وهمدان ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان و هم أولاد عجم بن هشام بن الغز بن مذكر بن يام ابن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن جنوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوتلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان...انظر محمود شكري الالوسي تاريخ نجد ص 92.

(4) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1، ص 1.

تطلع العثمانيون إلى السيطرة على هذا الإقليم لدفع أخطار البرتغاليين عن الأماكن المقدسة، فاستولوا عليه عام 957هـ/1818م، في ذلك الوقت كانت قبيلة بني خالد تزداد قوة في منطقة الأحساء والخليج العربي واضطرت الدولة العثمانية إلى استرضاء زعمائها بالمال أو المناصب والرتب، ولكن زعيم بني خالد برك بن عزيز آل حميد تمكن من الإستلاء على الأمور في الأحساء بين سنتي 1074هـ/1663م و 1076هـ/1665م ففضى على سلطة العثمانيين على الأحساء.⁽¹⁾

د إقليم نجد:

نجد تعني الأرض المرتفعة وهي وسط شبه الجزيرة العربية وتنقسم إلى عدة أقاليم، أهمها وادي الدواسر والفرع حوطة بني تميم والحريق والافلاج والخرج (أو الاسياح) والعارض والمحمل وسدير والوشم والقصيم وجبل شمر⁽²⁾، يمتهم اغلب أهلها الزراعة في الواحات حيث توجد المياه الجوفية خاصة زراعة النخيل، وهم القبائل: تميم والدواسر وشمر وعنزة وعتيبة ومطير وسيبع والفضول والظفير وقحطان والسهول وبعض حرب، لما استولى العثمانيون على الأحساء ربطوا بها نجد وأسسوا فيها سنجق (وحدة إدارية) كان مرتبطا بولاية البصرة، ففي السنوات الأخيرة من العهد العثماني تحولت نجد إلى ولاية تشمل الأحساء وقد تعرضت نجد لغزوات من الأشراف في الحجاز في الغرب ومن قبل زعماء بني خالد حاكم الأحساء في الشرق وذلك إما لتأديب بعض القبائل التي كانت تعترض طريق قوافل الحجاج أو لفرض النفوذ أو الإتاوات والحصول على الغنائم.⁽³⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1 ص 1.

(2) جبل شمر: أي جبل طيئ...انظر أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث.

(3) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1، ص 1.

2 الوضع الاقتصادي والسياسي:

كان النظام السياسي والاقتصادي في الحجاز مشابها تقريبا للنظام في نجد التي لم تشهد في الواقع السيطرة الأجنبية.

1.2 الوضع الاقتصادي:

ففي بداية الأمر سوف نتطرق إلى الوضع الاقتصادي الذي كان يسود المنطقة قبيل الدعوة الوهابية، حيث اقتصر النشاط الاقتصادي على نشاطات وممارسات بسيطة، وقد كانت حياة الأغلبية من سكان نجد والأحساء وكذلك الحجاز مرتبطة أساسا بنوعين من النشاط الاقتصادي الزراعة السحيحة أو الاروائية في الواحات والرعي البدوي.

أ الزراعة الإروائية:

إن الطقس الجاف الشبه الاستوائي في السطح الأكبر من الجزيرة يستدعي ضرورة الإرواء الاصطناعي في الزراعة وتتحبس إلى السطح مياه جوفية وفيرة بهذا القدر أو ذاك في المناطق الشرقية من الجزيرة فقط أما أغلبية المناطق الأخرى فالإرواء ممكن بواسطة الآبار وفي حالات نادرة تستخدم مياه الأمطار أو السيول ، كانت زراعة النخيل هي الزراعة الرئيسية الممارسة في المناطق الشمالية الوسطى ويستخدم التمر طعاما بمختلف الأشكال وكان يمثل المحصول الزراعي الهام والوحيد، وتأتي الحبوب في المرتبة الثانية وتراوحت بين الشعير والدخن والقمح في المرتبة الثانية بعد التمور وكانوا في بعض الأماكن يزرعون الأرز والقطن والخضر والفواكه.(1)

(1) اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية (من القرن 18 حتى القرن 20)، مكتب مؤمن قریش، بيروت، ط4،

كانوا يجنون في الأراضي المروية محاصيل كبيرة نسبياً إلا أن الحجم الإجمالي للمحاصيل غير كبير بسبب محدودية الأراضي المزروعة، وكذا الجفاف وبدائية الطرائق الزراعية وليس الجفاف وحده من خصوم المزارعين، فإن هطول الأمطار الغزيرة على ندرتها يشكل خطراً عليهم أيضاً فيحدث أن تقشط السيول العارمة الطبقة العليا من تربة الحقول مع بذورها وزرعها وتدمر المساكن، وكانت المواد الغذائية لا تكفي أهالي الواحات حتى موسم الحصاد الجديد إضافة إلى الأوبئة المتفشية (كوليرا والطاعون) تجهز على قرى بكاملها، كل هذه العوامل وانعزال الواحات عن بعضها البعض كل ذلك أدى إلى تباطؤ شديد جداً في تطور الاقتصاد، كانت الزراعة في الواحات تتميز ليس بلم الجهود الاقتصادية بل بتشتيتها وكان يسود نشاط جماعات صغيرة من الفلاحين أو عوائل منفصلة.⁽¹⁾

ب الرعي البدوي وشبه بدوي:

كان الرعي عند بدو الجزيرة ينقسم إلى نوعين، فالعرب الحقيقيون هم البدو الرحل الذين يمارسون في الغالب أو بالأساس تربية الإبل حتى تكاد أن تكون الماشية الأكثر شمولاً وإحاطة بين سائر المواشي والدواب.⁽²⁾

حيث لم يكن يخلوا منزل في المدن والقرى من حظيرة لتربية الأبقار أو الأغنام أو الدواجن أو الطيور.⁽³⁾

إذ كان اعتماد الأهالي بشكل كبير على منتوجات الأنعام، بشكل خاص الحليب واللبن والأجبان والسمن وغيرها من مشتقات الحليب، وكان هناك اكتفاء ذاتي من البيض كما كان هناك تبادل بين منتوجات البدو وما ينتجه الحضر.⁽⁴⁾

(1) اليكسي فاسيليف ، المرجع السابق، ص34.

(2) نفسه، ص35.

(3) عبد اله ناصر السبيعي، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، ط4، 1987، ص51.

(4) جمال زكريا قاسم ، الإصلاح الاجتماعي، ج1، د.ط، د.ت، ص26.

أما الرعاة الذين يمارسون في الغالب أو بصورة أساسية تربية الأغنام والماعز، فلم تكن لديهم إمكانية كبيرة للترحل في الأماكن الخالية من المياه ولذا كان ترحالهم لا يتجاوز بضع مئات من الكيلومترات، إن المسافات الغير بعيدة نسبيا للترحل في الأماكن التي توجد فيها مصادر مائية ثابتة قد مكنت رعاة الضان من ممارسة الزراعة أي اقتران العمل الزراعي بالرعي البدوي، ولم تكن توجد بين رعاة الإبل الرحل ورعاة الضان شبه الرحل والحضر حدود معينة فيما يخص النشاط الاقتصادي عادة، فالكثيرون من البدو رعاة الإبل بدأوا بممارسة تربية الضان واستقر قسم من البدو الرحل فصاروا حضرا وفي الوقت نفسه جرت عملية معاكسة هي تحول الحضر إلى بدو.⁽¹⁾

ج صيد الأسماك واللؤلؤ:

اشتهرت منطقة القطيف وتوابعها (كسيهات وصفوى وتاروت) بصيد الأسماك واللؤلؤ وكانت هذه الحرفة مصدر ثراء كبير للمنطقة، إذ تعد منطقة ساحل القطيف "الخط" على مر العصور بان بحارها تحوي أجود أنواع اللؤلؤ، حيث انخرط المواطنون في سلك الغواصين إضافة إلى القيام بالزراعة وغيرها بعد انتهاء الموسم، إذ أشارت بعض المراجع أن جميع البالغين من أهل القطيف غواصين إما لأنفسهم أو بالأجرة للغير.⁽²⁾

(1) اليكسي فاسيلييف، المرجع السابق، صص 36-37

(2) عبد الله ناصر السبيعي، المرجع السابق، ص76.

د الحرف والتجارة:

كانت الحرف والصنائع المنزلية عند الفلاحين الحضر تسد حاجياتهم المحدودة جدا لقد كانوا يصفرون السلاسل والأكياس والحصر من سعف النخيل ويفتلون أليافها الحبال والأعنة ويستخدمون جذورها في صنع الأدوات الزراعية وفي بناء المساكن ، وكانوا يصنعون الأواني الخزفية البدائية والأنسجة الصوفية والقطنية، في الوقت نفسه يصل إلى السوق قسم كبير من منتج البدو الأقل تطورا (الأنسجة الصوفية الخشنة والمصنوعات الجلدية) وفي الواحات الكبيرة تطورت بعض الشيء الصنائع الحرفية المختصة، وكان بين الصنائع حدادون ونحاسون ولحامون وصاغة ونجارون وصنائع سلاح وأسطوات في صنع التحف الخشبية ، وبناء وعمال طلاء واسكافيون وخياطون ومطرزون ومفصلون وصنائع هواوين المرمم لدق القهوة وضفاروا الحصر، ولم تكن الصنائع تحدد ملامح الحياة الاقتصادية في المدن - الواحات في الجزيرة العربية وكان دورها الهام في الحياة مجتمع الجزيرة مرتبطا بالتبادل التجاري المكثف ونابعا من التقسيم العميق للعمل بين الزراعة والرعاة والرحل، وكان اقتصاد البدو الرحل يتميز بطابع يعزوه الاكتفاء الذاتي وكان الزراعة أفضل قليلا من هذه الناحية، وفي الصيف كان البدو يتقاطرون على الواحات الكبيرة والمراكز التجارية يعرضون الماشية والأصواف والسمن لمبادلتها بالتمر والحبوب والأقمشة والحصر والحدوات والأسلحة والبارود والرصاص والمواد الطبية والبن والتبغ، وكان قسم من التجارة يجرى عن طريق التبادل العيني إضافة إلى اقتران الحج بالتجارة فقد كان الحجاج يجلبون مختلف أنواع البضائع.⁽¹⁾

حيث لم تقتصر التجارة في البر فقط، إذ وجد نشاط تجاري بحري بين مختلف موانئ شبه الجزيرة العربية، فازدهرت الحركة التجارية بين مينائي القطيف والعقير.⁽²⁾

(1) اليكسي فاسيلييف، مرجع سابق، صص 38-40.

(2) Saudi Arabia its people Culture, p 292.

2.2 سياسيا:

أما عن الحالة السياسية فهي الأخرى لم تكن بأحسن حال من الحالة الاقتصادية حيث كانت الفوضى السياسية تعم أرجاء شبه الجزيرة العربية كلها مطلع القرن 17 م / 12هـ فكان في كل بلد أمير وفي كل ناحية حاكم يأخذ ما يحلو له من الثمار وقد يأتي شريف مكة فيفرض نفوذه. (1)

كانت نجد مقسمة إلى عدة إمارات صغيرة يقوم على كل منها أمير ، إلا أن هذه الإمارات لم يكن يربط بينها رابط سياسي، بل إن العلاقات بينها كان يسودها الفتور والجفاف ومن أهم الإمارات وأقواها عدة وعتادا ما يلي:

- 1 إمارة الدرعية ويرعى أمورها الأمير محمد بن سعود.
- 2 إمارة الرياض ويتولى زمامها الأمير دهام بن دواس
- 3 إمارة العيينة ويقوم عليها الأمير عثمان بن معمر.
- 4 إمارة الفرج ويتولاها الأمير زيد بن زامل الديلمي. (2)

كانت قبيلة بني خالد أقوى القبائل العربية في شرقي الجزيرة خلال القرنين 17 و 18 حيث عملوا بني خالد منذ أن طردوا العثمانيين من الأحساء عام 1720م على بسط نفوذهم على المناطق المجاورة، وفي الوقت الذي تجمعت فيه خيوط النفوذ في شرقي الجزيرة العربية بيد شيخ بني خالد كانت نجد وشبه الجزيرة عموما باستثناء عمان واليمن والحجاز لا تزال تشكو من الافتقار للوحدة السياسية. (3)

(1) إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاکر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987هـ-1492م/م-1492م

1980، دار المريخ، ج1 (الجناح الآسيوي)، الرياض، د.ط، 1990، ص68.

(2) مديحة أحمد درويش، تاريخ دولة السعودية حتى الربع الأول من القرن 20، درا الشروق، ط1، 1980، صص 12،13.

(3) إسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، د.ت، صص164، 165.

3 الحالة الدينية والاجتماعية:

لم تختلف الحالة الدينية والاجتماعية في نجد عما سبق ذكره فيما سبق عن الحالة الاقتصادية والسياسية.

1.3 الحالة الدينية:

فمن الناحية الدينية فقد كان يسود نجد حالة من الجهل والضلالة مما جعل تلك المنطقة بل ومعظم أجزاء شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت مرتعا خصبا لكثير من البدع والخزعات وذلك لضعف معرفتهم بقواعد وأسس الإسلام الصحيحة، ومن ثم تمكنت من نفوسهم كثير من العادات والعقائد الخاطئة البعيدة عن الإسلام.⁽¹⁾

إذ نجد وصفا شاملا لما عاشته النجدية وما جورها من الشرك والضلالة والفساد حيث ذكر المؤلف النجدي عثمان بن بشر في كتابه المجد في تاريخ نجد الحالة الدينية التي كانت سادت آنذاك حيث أورد قائلا⁽²⁾ "... وكان الشرك إذ ذلك قد فشا في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعانة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم جعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر"

ويستطرد في الحالة نفسها في قوله "... فإذا كان في احد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضاءه جاء أهله إلى متطبة ذلك القطين من البادية، فيسألونهم عن دواء علتهم فيقولون لهم: انبحوا في الموضع الفلاني كذا وكذا، إما تيسا اصمغ أو خروفا بهيما اسود وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة".⁽³⁾

(1) مديحة احمد درويش، المرجع السابق، ص 14.

(2) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد

اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ج1، الرياض، ط4، 1982، ص12.

(3) نفسه، ص 34.

كما ترك لنا ابن غانم وصفا مفصلا لمعتقدات سكان شبه الجزيرة العربية فقد كتب عن الفترة التي سبقت ظهور محمد بن عبد الوهاب ويقول (1) "... كان غالب الناس في زمانه متضمنين بالارجاس متلطنين بالارجاس ... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين وخلعوا رقبة التوحيد والدين ..." وكثير منهم يعتقد النفع والأضرار في الجمادات كالأحجار والأشجار"

إذ كان سكان شبه الجزيرة العربية ذلك الوقت حسب ما سبق ذكره يترددون على الأولياء الصالحين أو على أضرحتهم طالبين منهم عمل الصالحات أو تخليصهم من المصائب والخائيات ويرجعون ذلك من الأحياء والأموات . كان في واد حنيفة ضريح زيد بن الخطاب وكانوا يترددون عليه راجين تخليصهم من المصائب والنكبات وفي جبيلة والدرعية كانوا يقدسون قبورا دفن فيها وفي منطقة الفدا كانت تنمو نخلة يأتي إليها الرجال والنساء يطلبون التبريك ويقومون بأقبح الأفعال ، كان الناس يلتفون حول النخلة ويعلقون عليها الزينة وعلى مقربة من الدرعية كان هناك غار مقدس يسمى غار بنت الأمير يتكون فيه الخبز واللحم وفي مكة يوجد ضريح أبي طالب وقبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقبر خديجة وغيرهما ، وكان الرجال والنساء يخاطبون هذه القبور بصيحات عالية طالبين منها العون وكانت تذبح القرابين عند قبور الأولياء.(2)

(1) حسين بن أبي بكر بن غانم، تاريخ ابن غانم المسمى (روضة الأفكار والإفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي

الإسلام)، اعتنى به سليمان بن صالح الخراشي، دارالثقوية، ج1، الرياض، ط1، 2010، ص171.

(2) اليكسي فاسيليف، المرجع السابق، صص98،97.

2.3 الحالة الاجتماعية:

أما عن الحالة الاجتماعية فلم يكن إقليم نجد يختلف عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية الذي تميز بسمات كانت سائدة منذ أقدم العصور، فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية ولكل قبيلة شيخها الذي ينتهي إليه الرسالة، ويتفاوت أفراد القبيلة الواحد فيما بينهم في الغنى والفقر كما ينقسم أفراد القبيلة إلى البدو الرحل والحضر المستقرون، إلا أن حياة الحضر كانت متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو لما بينهم من صلات القرى والمصاهرة والتجارة، ويمكننا القول بان المجتمع النجدي كان في ذلك الوقت مجتمعا قريبا، يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستلاء على السلطة والرزق والثراء.⁽¹⁾

أما وضعية التعليم في الحجاز قبيل الدعوة الوهابية فقد كان التعليم ضيقا، إذ كان معدوما بالنسبة لفئة من السكان وهم البدو كما كان قليلا بالنسبة لفئة أخرى من السكان وهم الحضر، ولا شك أن أسبابا متعددة أدت إلى هذه النتيجة لعل أبرزها صعوبة الحياة الاقتصادية بصفة عامة وانشغال أكثر الناس بالبحث عن لقمة العيش، كما كان للعزلة التي عاشتها الحجاز وشبه الجزيرة العربية عن العالم الإسلامي والتي كان لها اثر في تقلص المدارس العلمية وعزوف الطلاب عنها، ونقص العلم بموت علمائه وانكماش طلابه وكساد سوقه وعدم تقدير الناس لأهل، أيضا ف إلى ذلك سوء الحال السياسية والحروب والفتن المتواصلة، كما كان للحال الصحية وكثرة الأمراض والأوبئة التي تؤدي إلى وفاة بعض العلماء.⁽²⁾

(1) مديحة احمد درويش، المرجع السابق، صص 13، 14.

(2) صالح محمد الحسن، الحياة العلمية في الحجاز قبل وبعد قيام دولة السعودية، ملتقى الحنابلة الفقهي،

الرياض، 2011.

فكان التعليم أهليا يعتمد على الجهود الفردية ومقصورا على قلة من الناس التي سمحت لهم ظروفهم وخصصوا جزءا من وقتهم للتعليم، وبخاصة أبناء القضاة الذين كان لديهم القدرة على دفع الأجر الرمزي للمعلم، ورغم ذلك فقد كانت هناك محاولات لنشر العلم حسب الإمكانيات المتوفرة آنذاك، منها الكتابات المحدودة جدا لتعليم الأطفال القراءة والكتابة خاصة قراءة القرآن الكريم، ويبدو أن العامل الديني له اثر واضح في إقبال أرباب الأسر القادرة ماليا على تعليم أبنائهم قراءة القرآن أو جزءا منه على الأقل، وكان أولياء الأمور يدفعون أجورا رمزية أحيانا لمدرسي أبنائهم، كما كان العلماء يبذلون ما يستطيعون لتعليم الآخرين وكان بعضهم يدرسون في المساجد دون أجر.⁽¹⁾

دور المرأة:

الواقع أن المرأة في الجزيرة العربية رغم الجهل المدقع الذي كانت غارقة فيه، ورغم إهمال المجتمع لها و حرمانها من الكثير من حقوقها الشرعية، استطاعت بفطرتها السليمة وبصيرتها النافذة أن تسهم في خدمة مجتمعها، في البادية كان للمرأة دور كبير إذ أن معظم الصناعات اليدوية في البادية كانت من صنع النساء، مثل صناعة الخيام والسجادة، ومن الأعمال التي تقوم بها أيضا الرعي والزراعة إذ أنها كانت تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل في الحقول.⁽²⁾

(1) صالح محمد الحسن ، المرجع السابق.

(2) محمد حسين العيدوسي، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار النصر، دن، د.ت، ص316.

من خلال هذه التوطأة عن أحوال شبه الحجاز قبيل الدعوة الوهابية تبين لنا أن هذه المنطقة كانت تعيش حالة من العزلة وذلك بسبب جغرافيتها وموقعها المتوسط للصحاري وهذا ما أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الدينية مما جعل الناس يعيشون البدائية في ظل تطور الأمم الإسلامية القريبة إلى الخلافة العثمانية التي لم تستطع بسط سيطرتها عليها كليا وهذا ما جعلهم يبتعدون عن الدين ويدخلون طريق الشرك والضلالة ومن الناحية السياسية كانت المنطقة تفتقر إلى الوحدة السياسية والتشتت إن الظروف التي كانت تعيشها شبه الجزيرة عامة والحجاز خاصة مهدت إلى ظهور شخصية إصلاحية تمثلت في شخصية محمد بن عبد الوهاب.

الفصل الأول

الحركة الوهابية (1740م-1744م)

المبحث الأول

سيرة محمد بن عبد الوهاب

1.1 نسبه مولده ونشأته

2.1 رحلته في طلب العلم

3.1 وفاته

المبحث الثاني

قيام الدعوة الوهابية

1.2 تعريف الوهابية

2.2 خطوات الأولى للدعوة

3.2 مبادئ الدعوة وأثرها

المبحث الثالث

التحالف السعودي الوهابي

1.3 أصل ال سعود

2.3 لمحة عن الدرعية

3.3 التحالف بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود(ميثاق الدرعية)

تمهيد:

خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي ظهرت في نجد حركة إصلاحية على الطريقة السلفية لداعيتها محمد بن عبد الوهاب، وحتى يعطي الشيخ محمد دفعة قوية لدعوته وضع قدراته كداعية مع قدرات شيخ الدرعية القيادية محمد ال سعود للدفاع عن هذه الدعوة ونشرها، فمن هو محمد بن عبد الوهاب؟ وماذا حملت هذه الدعوة من مبادئ؟ ومن هم ال سعود؟ وكيف تم الاتفاق بينهما؟

1 سيرة محمد بن عبد الوهاب:

فيما كان العالم الإسلامي مستغرقاً في هجعتة، ومدلجاً في ظلمته، إذ بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح، فكان هذا الصارخ المصلح محمد بن عبد الوهاب، رائد الإصلاح في الوطن العربي المسلم.

1.1 نسبه مولده ونشأته:

أ نسبه و مولده:

ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة آل مشرف، من فروع آل وهبة احد بطون قبيلة التميم.⁽¹⁾

إذ يرجع نسبه إلى ابن سليمان بن علي بن محمد بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي.⁽²⁾

كان جده سليمان عالماً من علماء نجد في القرن 11هـ، و تولى القضاء في روضة السديم، كما كان والده عبد الوهاب قاضياً في بلدة العيينة زمن عبد الله⁽³⁾ حاكم العيينة ذلك الوقت.⁽⁴⁾

انبثق من أسرته الصغيرة أربعة أولاد كلهم من أجلة العلماء وهم الشيخ (حسين) والشيخ (عبد الله) والشيخ (علي) والشيخ (إبراهيم)، ونبغ اثنين منهما في علوم الفقه.⁽⁵⁾

(1) ياسين علي، خروج الوهابية عن الخلافة العثمانية، الزيتونة، د.ط، 2014، ص10.

(2) السيد محمود شكري الالوسي، تاريخ نجد، تح محمد بهجة الأثري، مكتبة مد بولي، د.ط، د.ت، القاهرة، ص106

(3) عبد الله: هو عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر من بني سعد وبنو

سعد احد بطون تميم الأربعة الكبار...انظر ابن بشر العنوان المجد في تاريخ نجدج1.

(4) ياسين علي، المرجع السابق، ص10.

(5) الالوسي، المرجع السابق، ص115.

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة 1115هـ/1703م في بلدة العيينة من البلدان النجدية.⁽¹⁾

ب نشأته:

نشأ داخل أسرة علمية ميسورة الحال، إذ تتلمذ على يد أبيه عبد الوهاب بن سليمان، وحفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغ سن العاشرة.⁽²⁾

كان حاد الفهم سرّياً، وقاد الذهن ذكياً، سريع الحفظ، فصيح اللفظ، المعى الفطنة نبيه وهذا حسب وصف ابن غانم له في كتابه تاريخ ابن غانم.⁽³⁾

فقر الشيخ محمد عن أبيه الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد.⁽⁴⁾

كما أحاط في حلقة أبيه بكتب السلف وخاصة بمؤلفات ابن تيمية الذي تأثر بها.⁽⁵⁾

اشتغل بالعلم وجد في طلبه، وأدرك بعض الإرب قبل رحلته لطلب العلم، وكان متميزاً عن باقي أقرانه، حيث وصفه أخاه سليمان قائلاً: " كان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه..."، و بعد بلوغه سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة، حيث قال أباه: "ورايته أهلاً للصلاة في الجماعة..."، وزوجه في تلك السنة.⁽⁶⁾

(1) حسين بن أبي بكر بن غانم، تاريخ ابن غانم المسمى (روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي

الإسلام)، اعتنى به سليمان بن صالح الخراشي، دارالتوثيق، ج1، الرياض، ط1، 2010، ص208.

(2) تاج السر أحمد حران، حاضر العالم الإسلامي، اشبيليا، الرياض، ط1، 2001، ص107.

(3) ابن غانم، المصدر السابق، ص208.

(4) الالوسي، المرجع السابق، ص106.

(5) تاج السر أحمد حران، المرجع السابق، ص107.

(6) سليمان بن صالح الخراشي، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الدار العربية للموسوعات،

ط1، 2007، ص50.

ففي سن الثالثة عشر قام بأداء مناسك العمرة والحج، ثم زار المدينة المنور وأقام بها شهرين كاملين ثم عاد إلى بلدته.⁽¹⁾

2.1 رحلته في طلب العلم:

زاد تعلق بالعلم فقرّر الانطلاق في رحلة لطلب المزيد منه، فرحل إلى مكة المكرمة ثانية ومنها إلى المدينة المنورة حيث حضر حلقات الدرس في الحرم النبوي للشيخ النجدي عبد الله بن إبراهيم بن سيف⁽²⁾ الذي شجعه على قراءة الفقه الحنبلي، و تلقى العلم أيضا من عالم الحديث الشيخ محمد حياة السندي المدني⁽³⁾ الذي تأثر به محمد بن عبد الوهاب في دعوته، ثم عاد إلى بلدته العيينة.⁽⁴⁾

ثم تجهز للسفر مرة أخرى فتوجه من نجد إلى البصرة يريد الشام، أقام بالبصرة مدة أربعة سنوات يقرأ عند عالم جليل من أهل المجموعة، وهي قرية من قرى البصرة في مدرسة بها، ذكر أن اسمه محمد المجموعي ، فخلال إقامته بالبصرة شاهد انهماك سكانها في الشفاعة و التوسل بالقبور، فأخذ ينتقدهم بعنف مما أثار استياء البعض منهم فآخذوا يضايقونه.⁽⁵⁾

(1) إسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ص166.

(2) الشيخ عبد الله: هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري نسبة إلى قبيلة شمر عاش بالمدينة المنورة وتوفي بها...انظر ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد.

(3) محمد حياة السندي: هو الشيخ العلامة المحدث محمد حياة السندي صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الإمام

البخاري توفي سنة 1165هـ...انظر عنوان ابن بشر المجد في تاريخ نجد ج1.

(4) ياسين بن علي، المرجع السابق، ص10.

(5) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، تح وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف

بن عبد الله آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ج1، الرياض، ط4، 1982، ص36.

على اثر هذا آذاه أهل المدينة وأخرجوه منها، و لحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضا لمؤاواته الشيخ محمد، فلما خرج محمد بن عبد الوهاب هاربا و توسط الطريق فيها بين البصرة وبلد الزبير، في الوقت الصيف في شدة الحر ماشيا على رجليه كاد يهلك من شدة العطش فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى "أبا حميدان" فوجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير. (1)

بعدها أراد الشيخ محمد الوصول إلى الشام إلا أن نفقته ضاعت منه، فقصد الأحساء ونزل عند الشيخ العالم عبد الله بن اللطيف الشافعي الاحسائي ، واصل رحلته فقصد بغداد و مكث بها خمس سنوات، ثم انتقل إلى كردستان وامضي بها سنة، ثم رحل إلى بلاد فارس فزار همذان و أصفهان حيث درس فلسفة الإشراف والتصوف، ثم زار مدينة قم ثم رجع إلى الأحساء. (2)

خلال رحلته في طلب العلم، عكف محمد بن عبد الوهاب على دراسة كتب شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية، ودرس آثار تلميذه ابن قيم الجوزية وتأثر بهما كل التأثر خاصة رأي ابن تيمية في ضرورة العودة في أمور الدين إلى الكتاب والسنة، وتأثر به في محاربة للبدع والمنكرات التي تؤدي إلى الشرك مثل الاستغاثة بغير الله، والتوسل بالأولياء الصالحين والموتى والاعتقاد أنهم يجلبون النفع، ويدفعون الضر وكذلك التبرك بالأضرحة والأشجار وغير ذلك وكان الشيخ محمد دائم التمثل بأراء ابن تيمية في كتبه و رسائله. (3)

(1) الالوسي، المرجع السابق، ص107.

(2) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت، ص212.

(3) ياسين علي، المرجع السابق، ص11.

رجع إلى وطنه بين عامي 1144هـ. 1145هـ/1731م. 1732م فوجد والده قد انتقل إلى بلدة حريملاء⁽¹⁾ من العيينة بعد وفاة عبد الله بن معمر صاحب العيينة في الوباء الذي وقع بها اثر منازعة وقعت بين الشيخ عبد الوهاب وحاكم العيينة الجديد، فعزله من منصبه فانتقل إلى بلد حريملاء.⁽²⁾

اخذ محمد بن عبد الوهاب يبشر بأفكاره بنشاط جديد، إذ كان عمره نحو السادسة والثلاثين وقد تم نضجه واتسعت ثقافته، واستوعب الكثير من تجاربه ومشاهداته أثناء رحلته، حتى انه كان يتجادل مع أبيه، وامضى في هذه الواحة عدة سنوات وفي هذه الفترة ألف كتاب " (3).

في عام (1740م-1741م) توفي أبوه وأعلن عن دعوته، وتبعه الناس من أهل البلد ومالوا معه بينما عارضه الآخرون، وبهذا انقسم أهل البلد إلى فريقين متعاضدين وكاد خصومه أن يقتلونه لولا هروبه من القرية وذهابه إلى العيينة، ليبدأ فعليا في تطبيق فكرته الإصلاحية.⁽⁴⁾

أما تفاصيل دعوته فسنوردها لمبحث في المبحث اللاحق.

3.1 وفاته:

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة 1206هـ/1791م وذلك بعد أن انسلخ الشيخ عن أمور الناس والأموال، وتفرغ للعبادة وتعليم العلم.⁽⁵⁾

(1) الحريملاء: تقع هذه المدينة على ضفتي وادي قران، إلى الجهة الشمالية الغربية لمدينة الرياض تحدها من الجهة الجنوبية الدرعية...انظر موقع الموضوع، www.Elmaodo3.com.

(2) الالوسي، المرجع السابق، صص 107-108

(3) اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية (من القرن 18 حتى القرن 20)، مكتب مؤمن قريش، بيروت، ط4، 2013، ص88.

(4) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص 37.

(5) الالوسي، المرجع السابق، ص11.

ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب الكثير من المؤلفات والتي يمكن حصرها فيما يلي:
التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد، السيرة المختصرة، كشف الشبهات، أصول
الإيمان مختصر صحيح البخاري، فضائل الإسلام، أحاديث الفتن، مختصر زاد المعاد،
مساوى الجاهلية، مجموعة الحديث فيه كتاب للشيخ بعنوان نصيحة المسلمين وكتاب الكبائر،
استنباط القرآن، وقد ترك رسائل عدة ذكرها ونقل بعضها حسن ابن غانم في كتابه تاريخ ابن
غانم.⁽¹⁾

(1) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص32.

2 الدعوة الوهابية:

تعد الدعوة الوهابية من أولى دعوات الإصلاح في الوطن العربي.

1.2 تعريف الوهابية:

الوهابية حركة إصلاحية دينية سياسية ظهرت في القرن 12هـ/18م في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية، نسبت إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد هذه الحركة ومؤسسها، وكلمة الوهابية ذاتها صفة يطلقها كثير من الدارسين على أتباع الشيخ محمد في العقيدة وعلى الذين لبوا دعوته، ومن الواضح أن النسبة في الكلمة وان تكن اقرب إلى اسم والد الشيخ واسم الشيخ نفسه، نسبة صحيحة من الناحية اللغوية ذلك أنها لا تختلف مثلا عن نسبة الحنبلية إلى احمد بن حنبل.⁽¹⁾

فكلمة الوهابية لا تدل دلالة صحيحة على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الحقيقة إنها كلمة أطلقها الخصوم على هذه الحركة ليشعروا بأنها مذهب جديد من المذاهب الدينية، فكما تنسب الطرق الصوفية مثلا إلى أسماء مؤسسها، نسب الخصوم مجموعة الآراء التي نادى بها الشيخ محمد إلى اسم والده، أما أنصار الدعوة فيؤثرون أن يسموا انفسهم "بالموحدين" أو "السلفيين" أو "الإخوان".⁽²⁾

(1) ياسين علي، المرجع السابق، ص7.

(2) إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص166.

2.2 خطوات الأولى للدعوة 1740م-1744م:

بعد إعلان محمد بن عبد الوهاب دعوته و هروبه من الحريملاء، توجه إلى بلد العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر (1) فتلقاه بالقبول وأكرمه، وتزوج فيها الجوهرة بنت عبد الله بن معمر، فعرض على عثمان ما قام به ودعى إليه وقرر له التوحيد، فساعده عثمان على ذلك، فأعلن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل العيينة. (2)

فأول ما باشر به الشيخ هو انه أمر الأمير عثمان تلميذه الأول من الأمراء الحاكمين بهدم القباب والمساجد المبنية في الجبلية على قبور الصحابة وبقطع الأشجار التي كانت تتوسل إليها الناس، قبل الأمير وخرج والشيخ وجماعة من الأنصار إلى الجبلية، فهدموا قبور الصحابة هناك، ثم تناول الشيخ محمد الفأس بيده وانهاه على الشجرة التي كانت مشهورة في وادي حنيفة. (3)

التفت بعدئذ إلى ضريح مقدس في نجد غاية التقديس، وهو قبر زيد بن الخطاب الذي قتل هناك أثناء حروب الردة وهو اخو الخليفة الثاني عمر، فذهب الشيخ بصحبة ست مائة رجل من أتباعه بغية هدم الضريح، فخرج إليه سكان القرية المجاورة يحولون دون مراده، فلم يوقفوا واخذ الشيخ المعول بيده فهدمه، وقد توقع العوام انه يصاب بمصيبة أثناء الليل جزاء انتهاكه حرمة الضريح المقدس، ولكنهم أبصروه في الصباح التالي وهو يتمتع بصحة جيدة. (4)

(1) عثمان بن حمد: هو عثمان بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر من بني سعد من تميم

تولى في بلدة العيينة بعدما قتل أخوه الخرفاش... انظر ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد ج1.

(2) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص39.

(3) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص38.

(4) هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، الفرات، بيروت، ط1، 2015، ص15.

أما الحادث الثاني فهو اشد خطورة لان فيه قطع امرأة، إذ ثبت أن امرأة زنت وقد ثبت زناها بإقرارها وبشهادة أربعة أعيان، فجيء بها إلى الساحة وأمر الشيخ محمد أن تشد عليها ثيابها وترجم، فرمى الأمير عثمان بن معمر الحجر الأول وتبعه الراجمون ليتم الحكم المشروع بالسنة والإجماع.(1)

شاع نبا هذا الحادث في الأرجاء، فبلغ خبره سليمان بن حمد بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب القطيف وما حوله، فأرسل سليمان كتابا إلى عثمان يؤمره فيها بقتل محمد بن عبد الوهاب، إلا أن عثمان بن معمر مخالفته، فأرسل إلى الشيخ محمد واخبره بأمر سليمان وبأنه لا يقوى على قتاله، وبأن شيمه ومروءته تمنعه من قتله في بلده، فطلب منه الرحيل وأمر فارسا يقال له الفريد بإخراجه من البلد، فسار الشيخ محمد إلى الدرعية وكان ذلك سنة 1160هـ/1744م.(2)

3.2 مبادئ الدعوة و أثرها:

أ مبادئها:

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا تتادي بمذهب جديد، وإنما تتادي بإحياء الدين والدفاع عن السنة، وقد أقام دعوته على المبادئ التالية:

- العودة بالإسلام إلى صفاته الأولى، وترك مختلف البدع والشركيات وذلك بالرجوع إلى

الكتاب والسنة في معالجة أمور الحياة

- الدعوة إلى التوحيد، و تحرير الذات الإنسانية من الاستعباد للبشر فلا اله إلا الله وحده

والخلاص من كل ما يتناقض مع التوحيد وكماله، مثل التبرك بالأولياء والتمسح

بالمشايخ، إنكار تأويل القران، والاهتمام بظاهر النص.(3)

(1) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص39.

(2) الالوسي، المرجع السابق، صص 10-109.

(3) تاج سر احمد حران، المرجع السابق، ص108.

إذ اعتمد صاحب الدعوة الجديدة القرآن في كل صفاته، وتم حذف الأحاديث والروايات التي أضيفت لإملاء حياة النبي بالأعاجيب.⁽¹⁾

أما المبدأ الثاني للدعوة وهو الاجتهاد بشرط عدم مخالفته لنصوص القرآن والسنة وأثار السلف، وأنكر ابن عبد الوهاب تقليد احد غير الأئمة الأربعة، لا سيما مذهب الشيعة ولم يتبع الوهابيون مذهب ابن حنبل في كل الأحوال وقد حاول الوهابيون منع الناس من القيام بعدة أعمال لأنها بعيدة عن التوحيد، وتقرب الناس من الشرك برأيهم وهي:

-دعاء غير الله، أو دعاء احد مع الله كدعوة الأولياء

-الاستعانة بغير الله، وبصورة خاصة عند القبور

-التوسل بالنبي لمعنى غير التوسل لله بالطاعة أو بالدعاء أو الشفاعة

- الاستعانة بغير الله وأسمائه وصفاته، ومنه الخرافات والتعاويذ.

-الحلف بغير الله

-زيارة القبور، إذ لم يكن المقصود منها الذكرى والاعتبار، وإذا كانت مصحوبة ببعد أو إذا كانت لطلب الحوائج أو الشفاعة من أصحابها.⁽²⁾

كما نادى الدعوة بالجهاد والذي يعد من مبادئها الرئيسية أي الجهاد المشروع في سبيل ونشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون أشرك احد معه.⁽³⁾

لقد كانت الدعوة السلفية من ابرز حركات التحدي للعثمانيين، وتأتي أهميتها في أنها ظهرت في الوقت الذي ظهرت فيه مظاهر التحدي السياسي للعثمانيين في بقية الولايات العربية.⁽⁴⁾

(1) لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ط1، 2003، ص107.

(2) جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، ط1، 1991، صص147-148.

(3) محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية، د.ط، عمان، 1989، ص130.

(4) إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص168.

ب أثرها:

كان لهذه الدعوة آثار واضحة في عدد من بلدان العالم الإسلامي، وتأثرت بها دعوات إصلاحية أخرى، سوء كان ذلك في هند أو في اندونيسيا أو في إفريقيا أو شمالها أو حتى في تايلاند، ففي الوطن العربي ظهرت حركات تشبه الحركة الوهابية كالحركة السنوسية في ليبيا (ق 18 و 19) والحركة المهدية في السودان (ق 19) وحركة الجامعة الإسلامية بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إذ يمكن أن نرجع هذا التأثير إلى الأسباب التالية:

- إن الدعوة قامت وترعرعت وقويت في أواسط الجزيرة العربية، بعيدة عن التحديات الخطيرة التي واجهها العالم الإسلامي كله، من خلال النفوذ الاستعماري الزاحف

إِن الدعوة انبعثت في الجزيرة العربية مهد للإسلام وأنها استهدفت كل المسلمين القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي قاصدين بيت الله الحرام، إضافة إلى ذلك فإن دعوتها إلى التوحيد كانت أقوى علامات المقاومة للاستعمار والنفوذ الغربي و للانحرافات في العالم الإسلامي.⁽¹⁾

(1) تاج سر احمد حران، المرجع السابق، ص 109.

3 التحالف السعودي الوهابي:

رأى محمد بن عبد الوهاب انه لكي يدرك شيئاً من النجاح لدعوته لا بد له أن يتعاون مع قوة سياسية حربية، لان النظريات و المثل الع لها لا تستطيع أن تنتصر بقوتها وبصدقها فحسب بل بما يؤيدها من قوى سياسية، ولهذا اتصل بأمير الدرعية محمد بن سعود.

1.3 أصل آل سعود:

يرجع نسب أسرة آل سعود إلى قبائل ربعة التي تمتد فروعها في نجد والعراق وسوريا ومن ثم فهي من أكثر القبائل العربية عشيرة وعدداً.⁽¹⁾

أما عشيرة آل سعود فهي تنتمي إلى قبيلة عنزة و المشهور آل سعود ينتسبون إلى قبيلة بني حنيفة التي ينتسب إليها الوادي الذي تقع فيه بلدة الدرعية، وتتسب كل من قبيلة عنزة وبني حنيفة إلى أسد بن ربيعة بن نزار.⁽²⁾

إذ عدد ابن بشر في كتابه المجد في تاريخ نجد الجزء الثاني أولاد ربيعة بن نزار فقال⁽³⁾: "...ذكر المؤرخون أن ربيعة بن نزار أولاده أسد وضبيعة، فمن ضبيعة عنزة ومن تفرع منهم، ومن بني أسد بنو عبد القيس بن أقصى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وهم قاسط بن أقصى، بن دعى وولد لوائل، بكر بن تغلب وعنز فأما بكر فمن ذريته بنو حنيفة..."

(1) مديحة أحمد درويش، تاريخ دولة السعودية حتى الربع الأول من القرن 20، درا الشروق، ط1، 1980، ص19.

(2) السير هارفرد جونز بريدجز، موجز التاريخ الوهابي، تر وتغ عويضة بن متيريك الجهني، دار الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 2005، ص70.

(3) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، تح وتغ عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ج1، الرياض، ط4، 1982، ج2، ص12.

كان احد أجداد آل سعود يسمى مانع المريدي العنيزي وهو من مشايخ عنيزة، وكان مانع المريدي العنيزي وهو من مشايخ عنيزة، وكان مانع جد آل مقرن وال وطبان يسكن في بلد الدروع من نواحي القطيف، ثم صار بينه وبين درع رئيس حجر اليمامة (1) من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم، فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه ارض المليدة وغصيبة المعروفتين في الدرعية، فاستقر هو وأولاده فيهما وكان ذلك عام 850هـ/1444م. (2)

إن آل سعود كانوا مجموعة حضرية انشأت الدرعية، واعترف بسلطة الأمير السعودي نتيجة تضافر جملة عوامل منها إقامته في الواحة وامتلاكه أرضا زراعية وآبارا حول البلدة، ففي الأصل كان آل سعود طبقة من التجار الملاك في نجد، فان محمد بن سعود كان ملاكا ووسيطا يمول رحلات التجار. (3)

3.2 لمحة عن الدرعية:

أ موقعها:

تقع مدينة الدرعية على ضفتي وادي العرض الذي يخترق سلسلة جبال العارض في منطقة يطلق عليها الجغرافيون المتقدمون العروض. (4)

تقع هذه البلدة شمال وادي حنيفة المعروف في وسط نجد إلى الشمال من مدينة الرياض بنحو عشرين كيلا. (5)

(1) حجر اليمامة: هي تسمية قديمة لمدينة الرياض... انظر عنوان المجد في تاريخ نجد الجزء الثاني.

(2) الالوسي، المرجع السابق، ص 91.

(3) مضايي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، بز عبد الإله النعيمي، دار الساقى، ط2، ص 21.

(4) محمد الفهد العيسى، الدرعية قاعدة دولة السعودية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1995، ص 11.

(5) هارفرد جونز، المرجع السابق، ص 69.

ب نشأتها:

لا نجد اسم الدرعية في شيء من الكتب القديمة، وأقدم ذكر لهذا الاسم نجده في مؤلفات أناس من القرن 11هـ فما بعده، وليس معنى هذا إن بلدة الدرعية لم تنشأ إلا بعد ذلك الزمن لان من ذكرها من المؤرخين المتأخرين يربط زمن إنشائها باسم ابن درع جد أسرة آل سعود، وكان يطلق على الدرعية قديما اسم غبراء، ثم أصبحت فيما بعد تعرف بالعودة، وبعد أن استقر ابن درع فيها انشأ موضعا غرس فيه نخلا، وبنا فيه بيوتا فصار يعرف بالدرعية نسبة إلى ابن درع، وكان في القديم محلة من محلات التابعة لبلدة غبراء، التي عرفت فيما بعد باسم العودة ثم عودة الدرعية ثم الدرعية.⁽¹⁾

ذكر بعض المؤرخين أن الدرعية هي من إنشاء مانع المريدي وأطلق عليها هذا الاسم على موطنهم الجديد، إما إحياء لاسم بلدتهم القديمة التي هاجروا منها، أو نسبة لقرية ابن درع الذي منحهم هذا الموطن، اعترافا بفضله وتخليدا لذكوره.⁽²⁾

كانت الدرعية بلدة صغيرة سكانها خليط من المزارعين والتجار والحرفيين وعلماء الدين الصغار، لم يكن عدد بيوت فيها يزيد عن 70 بيتا.⁽³⁾

(1) محمد الفهد العيسى، المرجع السابق، ص38.

(2) أحد أمراء آل سعود، المرجع السابق، ج1، ص2.

(3) مضايي الرشيد، المرجع السابق، ص21.

ج الدرعية تحت حكم آل سعود:

تولى زيد بن مرخان بن وطبان بن ربيعة بن إبراهيم بن موسى إمارة الدرعية، بعد وفاة أميرها سعود بن محمد بن مقرن، إلا أن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، ثم انتقل إلى العيينة، وفي هذه الأثناء أراد زيد بن مرخان أمير الدرعية وأتباعه للاستلاء على العيينة، إلا أن حاكمها المعروف بالخرفاش اتخذ خطة أنقذته مما يخطط ضدهن إذ دعا أمير الدرعية زيد بن مرخان للتفاوض معه واعداء إياه أن يستجيب لما أراد منه وحينما قدم زيد إليه مع 40 من رجاله ومنهم محمد بن سعود، فغدر به وقتله إلا أن محمد بن سعود نجى وعاد وجماعته إلى الدرعية واستقل بإدارتها وأصبح أميراً لها، وبذلك مضى أكثر من 280 عاماً على تأسيس مانع المريدي للدرعية وإمارة آل سعود فيها.⁽¹⁾

كانت إمارة الدرعية قد اكتسبت موقعا مهما بين إمارات العارض، بدليل أنها تعرضت لهجوم من حكام الأحساء بني خالد (1133هـ/1720م) وتمكنت من صدّه، إذ شهدت استقراراً داخلياً بعد تولي محمد بن سعود إمرتها.⁽²⁾

فقد حدثنا ابن بشر في كتابه المجد في تاريخ نجد عن حالة الدرعية زمن سعود فقال⁽³⁾ "...لقد رأينا الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى، وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلي بالذهب والفضة وعندهم الخيل والجياد والنجايب العمانيات، والملابس الفاخرة، والرفاهيات، وما يعجز عن عدّه اللسان..."

(1) محمد الفهد العيسى، المرجع السابق، ص43.

(2) أحد أمراء آل سعود، المرجع السابق، ج1، ص2.

(3) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص40.

3.3 التحالف بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود (ميثاق الدرعية):

أ لجوء محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية:

بعد اضطهاد محمد بن عبد الوهاب في العيينة، فسار الشيخ إلى الدرعية وكان 1160هـ/1744م، ووصل إليها وقت العصر فنزل في بيت عبد الله بن سويلم العريني احد تلامذته.⁽¹⁾

فلما دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفا على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وسكن جأشه وقال له "سيجعل الله لنا ولكم فرجا ومخرجا".⁽²⁾ فمن أسباب اختيار محمد بن عبد الوهاب للدرعية انه رأى فيها انسب مكان يمكن ان ينتقل إليه، ذلك أنها قريبة جغرافيا من العيينة، وقوتها آخذة في الازدياد.⁽³⁾ أما السبب الثاني هو أن العلاقات بين حكام الدرعية وحكام الأحساء كانت سيئة، وكان من المتوقع أن يرحبوا بمن وقفوا منه موقف عدا، لأنهم كانوا خصوما لهم قبل ذلك.⁽⁴⁾

أخذ الخبر يشيع سرا في الدرعية عن وصول الشيخ محمد، وبدا قلة من الناس يرتادون دار ابن سويلم، وأصبحت الدار مدرسة يلتقي فيها طلاب العلم على يده، مضت الأيام قلائل وأدركوا أن تستر سينكشف يوما ما وما عليهم إلا أن يخبروا حاكم الدرعية بلجؤئه.⁽⁵⁾

(1) الالوسي، المرجع السابق، ص 109.

(2) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص41.

(3) سانت جون فيلبي، بعثة إلى نجد (1917-1918)، تر وتغ عليه عبد الله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998، ص13.

(4) ياسين علي، المرجع السابق، ص13.

(5) محمد الفهد العيسى، المرجع السابق، ص46.

فاتوا إلى زوجته موسى بنت أبو وطبان وأخيه ثنيان، وكانت امرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فاخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينتهي عنه، فوقع في قلوبهما معرفة التوحيد. (1)

أخبرت زوجها بما وصلها فقالت " أن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة، فاغتم ما خصك الله به"، قبل الأمير قولها وأراد أن يدعو للمقابلة، فطلب منه أخوه مشاري أن يذهب هو إليه وذلك لتوقيره وليسلم من أذى الناس، فسار محمد بن سعود إلى بيت سويلم ورحب بابن عبد الوهاب قائلاً له " ابشر ببلد خير من بلادك وبالغز و المتعة" فقال الشيخ " وأنا أبشرك بالغز والتمكين إذا عاهدتني على كلمة التوحيد التي دعا إليها الرسل كلهم". (2)

ب المبايعة وعقد الاتفاق :

شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك، وتقرر عنده وطلب من الشيخ المبايعة على ذلك فبايع الشيخ على ذلك وان الدم بالدم والهدم بالهدم، وعلى ان الشيخ لا يرغب عنه أن أظهره الله. (3)

إلا أن محمد بن سعود اشترط عليه عقد معاهدة اشترط فيها الأمير شرطين :

الشرط الأول: إذا نحن قمنا بنصرتك، و الجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد، فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا

الشرط الثاني: إن لي على أهل الدرعية خراجا آخذه منهم وقت الثمار، فلا تمنعني من أخذه منهم، فقبل الشيخ بهذه الشروط فبايعه محمد بن سعود على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (4)

(1) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص41.

(2) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص40.

(3) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص42.

(4) الالوسي، المرجع السابق، ص110.

تم الاتفاق بينهما على أن يكون الأمير الزعيم السياسي للموحدين وان يكون الشيخ زعيمهم الديني، ومن هنا أصبحت الدعوة السلفية دعوة دين ودنيا، ويجمع المؤرخون و المعاصرون على أن اللقاء والعهد والميثاق الذي تم بين الأمير والشيخ إنما كان اللبنة الأولى في بناء صرح دولة السعودية الأولى، ومنذ عام 1745م تحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية.⁽¹⁾

(1) إسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، د.ت، ص169.

لقد تبينا لنا من خلال دراستنا لحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب انه تميز ونبغ عن باقي أقرانه في عصر كثرت فيه الضلالة والشرك بالله، مما جعله يقود حركة إصلاحية سلفية نادت بتوحيد الله وإرجاع الإسلام إلى صفاته الأولى، ومما زاد الحركة نجاحا وانتشارا هو تحولها إلى برنامج سياسي بعد التحالف الذي عقد بين محمد بن عبد الوهاب وال سعود الذين عملوا على نشر هذه الدعوة، إذ احدث هذا تغييرا جذريا على الساحة السياسية في المنطقة بظهور دولة السعودية الأولى كقوة غيرت مجرى التاريخ.

الفصل الثاني

مراحل قيام الدولة السعودية (1744م-1932م)

المبحث الأول

الدولة السعودية الأولى (1157هـ - 1233هـ / 1744م - 1818م)

1.1 التوسع نحو الداخل

2.1 التوسع نحو الخارج

3.1 سقوط الدولة

المبحث الثاني

الدولة السعودية الثانية (1240هـ - 1309هـ / 1824م - 1891م)

1.2 عهد الإمام تركي بن عبد الله (1240هـ - 1249هـ / 1824م - 1834م)

2.2 عهد الإمام فيصل بن تركي (1249هـ - 1259هـ / 1834م - 1865م)

3.2 الحرب الأهلية وسقوط الدولة (1259هـ - 1309هـ / 1865م - 1891م)

المبحث الثالث

المملكة العربية السعودية (1321هـ - 1350هـ / 1902م - 1932م)

1.3 الملك العبد العزيز واسترداد الرياض

3.2 استرداد بلاد نجد

3.3 استرداد الحجاز وإعلان توحيد المملكة

تمهيد:

لقد جاء قيام الدولة السعودية في قلب شبه الجزيرة العربية امتدادا من ساحل الخليج العربي وحتى ساحل البحر الأحمر بعد كفاح طويل ضد القوى الداخلية والخارجية، فقد انطلق ال سعود بينون ملكهم منذ منتصف القرن 18م عندما تحالف الإمام محمد بن عبد الوهاب صاحب دعوة التوحيد السلفية مع الأمير محمد بن سعود رئيس الأسرة السعودية واستمر هذا حتى ثلاثينات القرن العشرين، إذ يمكن تقسيم هذه الفترة من التاريخ السعودي إلى ثلاث مراحل أو فترات شهدت كل مرحلة تأسيس الدولة، وعليه نطرح التساؤل التالي كيف تشكلت هذه الدولة؟ وماذا حدث في كل مرحلة؟ وماهي ردة فعل القوى السياسية الفاعلة آنذاك اتجاه هذه الدولة الجديدة؟

1 الدولة السعودية الأولى (1157هـ-1233هـ / 1744م - 1818م):

قامت الدولة السعودية الأولى على اثر اتفاق الدرعية الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود، وبهذا الاتفاق تم تشكيل الدولة وأصبحت الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية الأولى ومركزا دينيا ومقرا لنشاط الدعوة، وتم اتخاذ الجهاد لنشر هذه الدعوة بشكل تدريجي في مناطق نجد والمناطق الغير النجدية حتى تكتمل صورة التوحيد السياسي المبني على أسس الدعوة السلفية وفكرها الديني .

1.1 التوسع نحو الداخل:

لقد استغرقت عملية توحيد نجد أكثر من أربعين عاما، خاضت خلالها إمارة الدرعية كثيرا من الحروب المريرة مع الإمارات المجاورة لها، ولعل أهم الأسباب بعد العامل الديني التي ساعدت إمارة الدرعية على ابتلاع إمارات نجد الواحدة تلو الأخرى، هو عدم اتحاد تلك الإمارات وإهمال تنسيق جهودهم إزاء التوسع السعودي مما جعل الدرعية تنتهز الفرصة وتضمهم إليها.⁽¹⁾

أ توحيد نجد:

ضم العيينة : رحب أمير العيينة عثمان بن محمد بن معمر بالشيخ محمد بن عبد الوهاب واعتنق دعوته في بدايتها ، وشارك في هدم الكثير من القباب التي كان الناس يتبركون بها ومن العيينة أذيعت أول مرة مبادئ الدعوة السلفية ، لكنه بضغط من حاكم الأحساء سليمان بن محمد زعيم بني خالد اخرج الشيخ من بلده ، وبعد خروج الشيخ من العيينة إلى الدرعية ندم على فعلته حينما رأى ما اكتسبته الدرعية من عزة وسمعة بعد انتقال الشيخ إليها.⁽²⁾

(1) مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط1، 1990 ص23.

(2) محمد عبد الله عودة، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، د.ت، ص131.

فبعد أن علم أن محمد بن سعود أوى الشيخ ونصره وأنه في زيادة من أصحابه، ندم عثمان بن معمر على ما فعل من إخراجهم فركب وقدم على الشيخ في الدرعية وطلب منه الرجوع معه وينصره ويؤويه فقال الشيخ " ... ليس هذا إلى اليوم إنما هو إلى محمد بن سعود " فأتى عثمان محمد بن سعود فأبى عليه وقال : " ليس إلى ما أردت من السبيل ".⁽¹⁾

فرغم إعلان عثمان بن معمر الخضوع للدرعية منذ البداية ومشاركته في حروب ال سعود ضد الرياض وتولى إمارة جيوشهم عدة مرات ، إلا أن الأحداث أثبتت انه لم يكن صادقاً في ولاءه للدرعية، ففي عام 1160هـ لم يشارك في موقعة دلقة ضد دهام بن دواس ولكنه لما علم باكتشاف أمره طلب من أمير سعود ومحمد بن عبد الوهاب الصفح والغفران فاستجيب إلى مطلبه ولكنه لم يرتدع واستمر في نفاقه ضد الدولة السعودية.⁽²⁾

لكن سرعان ما اكتشف أهل البلدة عدم ولاءه للدولة السعودية عدة مرات قام جماعة بقتله 1163هـ/1749م، ثم أمر الأمير سعود والشيخ محمد بتعيين السلطان ابن محسن المعمري وهكذا نجحت الدرعية في القضاء على بيت ال معمر وضمنت عدم مناهضة العيينة لها.⁽³⁾

ضم الرياض: كان دهام بن دواس بن عبد الله الشعلان هو أكبر خصم للدعوة الإصلاحية والنفوذ السعودي، فلما استولى على إمارة الرياض بحجة النيابة عن ابن أخته الصغير زيد بن موسى آبا زرعة وأجلاه عن البلدة.⁽⁴⁾

(1) عثمان بن عبد الله ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تح وتعد عبد اللطيف بن عبد الله، دار الملك عبد العزيز،

ج1، الرياض، ط1، 1982، ص43.

(2) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص26.

(3) أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، مكتبة مؤمن، ط4،

2013، ص116.

(4) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص49.

ثار عليه أهل الرياض فطلب النجدة من الأمير محمد بن سعود ، الذي أنجده بقيادة أخيه مشاري بن سعود ولم يتركه حتى استتب الأمر لدهام في الرياض ، فلما قام محمد بن سعود مع الشيخ في هذه الدعوة دعا إلى المبايعة والمتابعة فأبى دهام واستكبر.(1)

إن بداية الصراع العسكري بين الدرعية والرياض بعد انضمام منفوخة (2) إلى الدعوة عام 1159هـ/1746م بعد أن قام دهام بن دواس بالهجوم عليها وضمها إلى الرياض لكنه فشل بسبب المقاومة العنيدة من أمير منفوخة علي بن مزرع ومن سكانها ، فلما بلغ ذلك الإمام محمد بن سعود جمع أهل الدرعية وعرقله وأراد أن يرصد عودة جيش دهام من العمارية(3) ويكمن له ، وكان دهام قد كمن في الموضع نفسه فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه دهام ولكن فوج ووا بخروج فرقة لابن دواس من جهة العمارية فوق قتال وانكسر جيش ال سعود.(4)

ثم بعدها بمدة يسيرة جرت واقعة شهيرة تدعى واقعة الشيايب ، لأنه قتل منها شيايب من ال ابن شمس من أهل الرياض حينها قام الإمام محمد بن سعود بحملة على دهام ، في مكان يقال له الوشام، لقد أراد الإمام محمد بن سعود أن يلحق الهزيمة بدهام.(5)

(1) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، صص49-50.

(2) منفوخة : بلدة قديمة تقع بجوار مدينة الرياض في الجنوب في ملتقى وادي العرض الباطن بواد الوتر "البطحاء" وتبعد عن الرياض مسافة نصف ساعة بمشي الأقدام... أنظر ابن بشر المجد في تاريخ نجد ج1 ص56.

(3) العمارية: تقع بين الدرعية والجبيلة وتبعد مسافة 20كلم عن الدرعية وهي قرية أهلة بالسكان فيها نخل ومزارع... ابن بشر المجد في تاريخ نجد ص52.

(4) حسين بن أبي بكر بن غنام، تاريخ ابن غنام المسمى (كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية)، اعتنى به سليمان بن صالح الخراشي، دارالثوثة، ج1، الرياض، ط1، 2010، صص11،12.

(5) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص52.

فقام بحملة أخرى على الرياض كانت نتيجتها هزيمة دهام وسميت بوقعة العبيد ، لأن معظم من قتل من رجال دهام كانوا عبيد تحصر دهام بعدها واستعد للحرب فجمع من عنده وأغار على الدرعية ، فخرج إليه أهلها فظهر عليهم الكمين وقتل من المسلمين خمسة منهم فيصل وسعود أبناء محمد بن سعود، وكل هذه الحروب كانت سنة 1159هـ / 1746م.⁽¹⁾ وردا على هذه الأحداث جهزت الدرعية جيشا قويا للهجوم على الرياض إلا أن المعلومات التي هيأتها الدرعية لمهاجمة الرياض ، قد أفشيت و كانت النتيجة متكافئة بين الجيشين وعرفت "بوقعة دلقة " 1160هـ / 1747م.⁽²⁾

ففي عام 1161هـ / 1748م حدثت معركة تدعى "البنية" قاد فيها جيش الدرعية عثمان بن معمر أمير العيينة، الذي عاهد الأمير محمد بن سعود على الحرب معه وانهزمت فيها قوات الدرعية بعد قتال ، كما جرت في هذه السنة "وقعة الخريزة" وهو موضع في الرياض سار عبد العزيز بن محمد بن سعود⁽³⁾ بأهل الدرعية وسار عثمان بن معمر بأهل العيينة وحرميلاء ، والأمير على الجميع عثمان واشتبك مع جيش الرياض في مكان يدعى الخريزة واقتتلوا قتالا شديدا.⁽⁴⁾

(1) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، صص52-53.

(2) محمد الفهد العيسى، الدرعية قاعدة دولة السعودية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1995، ص51.

(3) عبد العزيز بن محمد بن سعود : هو ابن الإمام محمد بن سعود تولى حكم الدولة السعودية بعد وفاة والده عام 1179هـ / 1765م فيعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الأولى، فقد امتدت رقعة البلاد في عهده فشملت الأحساء والبحرين ومكة ومناطق أخرى من الحجاز كما دخلت الدولة في عهده في صراع مع ولاية العثمانيين في العراق، مما دفع أحد الشيعيين المتعصبين إلى قتل الإمام انتقاما لما فعلته جيوشه بقبر الحسين "موقعة كربلاء"...انظر أحلام أبو قايد الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين رسالة دكتوراه ص42.

(4) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، صص58،56.

تلت ذلك معارك كثيرة بين الدرعية والرياض منها "وقعة بطين"، "وقعة الحبونية" "وقعة البطحاء" إضافة إلى وقائع أخرى جرت سنة 1163هـ / 1749م، وعلى إثر ذلك طلب دهام بن دواس عقد الصلح بينه وبين الدرعية وتعهد باعتناق مبادئ الدعوة السلفية إلا أنه نقض أو بالأحرى نكث العهد في العام التالي 1168هـ / 1755م، وتجددت الاشتباكات بين الدرعية والرياض ولم تخلو سنة من غزوة بينهما وأخيرا طلب دهام الصلح من الشيخ والإمام محمد بن سعود عام 1168هـ / 1763م، ومع علمهما أنه لايفي بوعدده فقد وافقت الدرعية بشروط التي هي كالآتي :

- أن يقبل دهام بعودة أنصار الدعوة إلى الرياض بعد أن كان قد اضطرهم إلى الهجرة منها
- أن يرد دهام إلى المهاجرين الأموال التي صادرها منهم في الرياض حين هاجروا منها
- أن يسوق إلى الدرعية ألفي ريال أحمر معجلة

التزم دهام بهذا الصلح إلى وفاة الإمام محمد بن سعود عام 1179هـ / 1765م وحضر مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود الحرب التي شنتها الدرعية ضد عشائر الظهير في "وقعة الجراب" بالقرب من سدير وكانت هذه أول غزوة ينضم فيها دهام إلى لواء الدرعية (1) استغل دهام فرصة وفاة الإمام محمد بن سعود ليجرب سياسة الأحلاف ضد الدرعية فعقد حلفا مع زيد بن زامل حاكم الدلم والخرج ، فسارع الإمام عبد العزيز بن محمد إلى مهاجمة الرياض وغزا أخوه الأمير عبد الله بن محمد قبيلة سبيع المتحالفة مع دهام، وبادرت حكومة الدرعية إلى تقوية وضعها العسكري فأقام الإمام عبد العزيز بن محمد حصنا يدعى "حصن الغزوانة" في وادي حنيفة غربي الرياض عام 1171هـ / 1757م، وجعلت فيه حامية سعودية قوية ليكون نقطة انطلاق ضد الرياض (2).

(1) حسين بن غنام، تاريخ نجد، حققه ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط4، صص107، 124.

(2) نفسه، ص129.

كثفت الدرعية غزواتها ضد دهام بن دواس خاصة في الفترة الواقعة ما بين 1181-1187هـ/1767-1773م، مما تسبب بإضعاف قواته وقد واصل الإمام عبد العزيز هجماته وغزا الرياض مرتين والخرج واستطاع أن يستولي على بعض بروج بلدة الرياض وهدم برج المراقبة الشامخ فيها.⁽¹⁾

فما أن حل شهر ربيع الآخر عام 1187هـ/1773م حتى كان دهام قد ضج من القتل وعزم على الفرار من الرياض مع أتباعه إلى الخرج.⁽²⁾

في منتصف الشهر غزا الإمام عبد العزيز بجيشه يريد حرب الرياض فلما وصلوا قرب عرقة جاءهم خبر بانهزام دهام وهروبه إلى الدلم ، واستسلمت الرياض ودخلها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وانتهى القتال الذي استمر 27 سنة بينها وبين الدرعية وتخلصت الدولة من أكبر مناهض كان يقف في وجه توسعها في نجد.⁽³⁾

ضم حريملاء : أما الحريملاء الواقعة إلى الشمال من العيينة فقد أعلنت خضوعها للدولة السعودية في أول الأمر، ولكن في عام 1165هـ/1751م قام بعض أهلها بتحريض من قاضيها سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي كان معارضا لأراء أخيه قام بنقض عهدهم للدعوة والدولة.⁽⁴⁾

(1) حسين بن غنام، تاريخ نجد، المصدر السابق، ص129.

(2) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص30.

(3) محمد الفهد عيسى ، المرجع السابق، ص55.

(4) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص71.

فلُخرجوا من البلدة من لم يستجيب لدعواهم ومن بينهم الأمير محمد بن عبد الله وأخوه عثمان، فقصده هؤلاء المطرودون الحريملاء ونزلوا ضيوفا على أميرها ولما خشي المتمردون من رد الدرعية عليهم ، أرسلوا وفدا لاسترضاء المطردين وإرجاعهم إلى بلدتهم، ولما عادوا إليها إذ بقبيلة ال راشد من أهل الحريملاء تهجم على هؤلاء العائدين فقتل الأمير محمد بن عبد الله وثمانية من أتباعه.(1)

كان من الناجين مبارك بن عدوان الذي فر وطلب النجدة من الدرعية ، فس بي الإمام محمد بن سعود جيشا بقيادة ابنه عبد العزيز ، تمكن فيه من الاستيلاء على الحريملاء وأعلن الأمان لسكانها وعين مبارك بن عدوان أميراً عليها من قبل ال سعود، وبذلك توسعت حدود الدولة السعودية إلى حريملاء وتوالت انتصاراتهم خاصة في قرى الحريملاء وفي البلدان المجاورة لها.(2)

حينها أراد أمير الرياض دهام بن دواس وحلفاؤه الهجوم على حريملاء ، فبادرت جيوش ال سعود إلى إنقاذ البلدة وهزيمة الحلف في "موقعة الدار" في ذي القعدة عام 1167هـ / 1755م.(3)

ما حدث لحريملاء والعيينة حدث لباقي بلدان العارض "الخرج" و"منفوخة" و"العمارية" و"ثرمداء" و"القصب" إذ أن معظمها كان قد أعلن الولاء لآل سعود من زمن مبكر إلا أنها كانت كثيرا ما تتردد بين الولاء للدرعية أم الانضمام إلى جانب أعدائها، الأمر الذي جعل الدرعية تخوض الحرب تلو الأخرى مع كل منهم على أفراد مما سهل عليها أمر ضمهم إليها الواحدة تلو الأخرى.(4)

(1) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص 72.

(2) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الجبل، بيروت، ط6، 1988، ص63.

(3) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص73.

(4) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص28.

كما ساعد الأمير عبد العزيز على بسط نفوذ ال سعود في إقليم القصيم بعد ما عرفت هذه المنطقة اختلافاً ال حجيلان وانقسام أسري داخلي ، هذا ماجعل ال سعود يسيطرون سلطانهم في المنطقة ثم ضم الروضة للدرعية وبريدة ⁽¹⁾ والرأس ⁽²⁾، كما انتهى الأمير بضم جبل شمر للدولة السعودية وأصبح إقليم نجد وحدة سياسية واحدة تخضع للحاكم السعودي محمد بن سعود. ⁽³⁾

ب ضم الأحساء:

لقد كانت الأحساء والعيينة المنافستين الرئيسيتين للدرعية كانت الأولى تحت إمرة سليمان بن محمد بن عريعر الحميدي والثانية بإمرة عثمان بن حمد بن معمر ، حيث قتل عثمان بن معمر من قبل أهالي العيينة وذلك لعدم ولائه لآل سعود، كما تم طرد سليمان من الأحساء إلى الخرج وخلفه في الحكم عريعر بن دجين. ⁽⁴⁾

ففي عام 1172هـ قام عريعر بن دجين أمير الأحساء بغزو الدرعية بعد تحالفه مع عدد كبير من أمراء نجد، إلا أن معظم الحلفاء تخلو عنه وطلبوا الصلح من الدرعية وخضعوا لها واضطر عريعر إلى العودة إلى الأحساء من دون تحقيق هدفه. ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ **بريدة** : هي قاعدة إمارة القصيم وأكبر مدنها وأكثرها نشاطاً وحيوية، بل هي ثاني مدينة في وسط شبه الجزيرة العربية بعد مدينة الرياض، وتقع في شمال نجد في وسط المسافة بين ساحلي الخليج العربي والبحر الأحمر تقريباً... انظر عبد الرحمان الشريف دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ص 253.

⁽²⁾ **الرأس** : هي ليست البلدة الرئيسية في القصيم بل هي أهم بلدان غرب القصيم، تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرمة على بعد حوالي ثمانين كيلاً جنوب غرب بريدة وحوالي ستين كيلاً غرب عنيزة... أنظر السير هارفارد جونز بريديجز موجز التاريخ الوهابي ص 189.

⁽³⁾ مديحة أحمد درويش، **المرجع السابق**، صص 31-32.

⁽⁴⁾ ابن بشر، **المصدر السابق**، ج 1، ص 60.

⁽⁵⁾ مديحة درويش، **المرجع السابق**، ص 51.

عادت الأحساء تبحث عن عضو جديد يساعدها على التصدي للعاصمة السعودية فوجدت ذلك في أمير نجران "حسن بن هبة الله المكرمي"، حيث عقد اتفاق أعقبه غزو الدرعية إلا أن الشيخ محمد والأمير محمد بن سعود استطاعا عقد صلح مع أمير نجران عاد بعده إلى بلاده وذلك لوضع حلفاءه موضع الضعف مما اضطرهم إلى الانسحاب.⁽¹⁾

حين توفي الأمير محمد بن سعود 1765م خلفه ابنه عبد العزيز 1765 هـ/1803 م وفي عهده تحولت الدولة السعودية من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم وشددوا هجماتهم خاصة ما بين 1792م - 1795م على بني خالد ، فلم يقنع الأمير بإقليم نجد بل تطلع إلى ضم الأحساء إلى جانب نجد حيث تحذوه دوافع مختلفة التي أدت إلى هذا الضم منها :

- **الخلافة المذهبي:** أي العامل الديني يهدف إلى القضاء على خصوم الوهابية ومعارضيتها ولاسيما الشيعة الذين ينتشرون في إقليم الأحساء.⁽²⁾

- **هروب بعض القبائل النجدية :** حيث أن هذه القبائل قد هربت من نجد واتجهت الأحساء فرغب أمراء الدرعية في تأديبهم.⁽³⁾

- **لعامل الاقتصادي:** وهو يعتبر الدافع الأساسي وهو أن موقع الأحساء الإستراتيجي الذي يمتاز بكثرة واحاته الخصبة الوفيرة ووقوعه على الخليج حيث الحركة التجارية والمصايد، هذا ما يزيد في دخل ال سعود ويساعدها في القيام بتوسعها كما يتيح لها هذا الضم الفرصة للاتصال الخارجي لضم بقية مناطق الخليج.⁽⁴⁾

(1) محمد الفهد العيسى، المرجع السابق، ص52.

(2) أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، د.ط، 1986، ص110.

(3) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص33.

(4) محمد نصر مهنا، تحديث الخليج العربي، مكتبة إسكندرية، مصر، د.ط، 2000، ص55.

قد انتهز ال سعود فرصة الضعف الذي ال إليه إقليم الأحساء وأمراؤه فأمر الإمام عبد العزيز قائده سليمان بن عفيصان بالإغارة على الأحساء ، فهجم على بلدة الحبشة وغزا العقير البندر وأشعل فيه النيران بعد أن استولى على ما فيه من أموال.(1)

قاد عبد العزيز حملات بقيادة ابنه سعود نحو الحدود النجدية مع الأحساء، فلقد غزا الأمير عبد العزيز القصيم في 1183هـ وبايعته على الطاعة، كما غزا ابنه سعود بن عبد العزيز بريدة 1189هـ واحتلها وانتزعها من بني خالد وأنقذ أهل القصيم وبايعوه على السمع والطاعة كما غزا الأمير عبد العزيز عريان ال مرة في الخرج.(2)

استمرت عمليات ال سعود العسكرية ضد الأحساء حيث وصلت إلى ماء اللصافة فحاول أميرها براك بن عبد المحسن أن يمد القوات السعودية ولكنه هزم في "معركة الشيط" شرقي اللصافة، على إثر هذه الهزيمة لم يجد أمير الأحساء إلا الدخول في طاعة ال سعود واعتناق الدعوة السلفية لذلك أرسل إلى الأمير سعود بن عبد العزيز يدعوه للقدوم إليه ومبايعته، وفعلا ذهب إليه ونزل قرب عين نجم حيث قاموا بمبايعته.(3)

لكن ما كان الأمير سعود يخرج من الأحساء عائدا في طريقه إلى الدرعية حتى وصلتته أنباء بأن أهل الأحساء ثاروا على ممثلي الدرعية لديهم ، وقاموا بقتلهم فما كان من الأمير سعود إلا أن قام بإعادة الكرة في العام التالي وشن غارة انتقامية ضخمة على الأحساء جزاء لهم على ما فعلوه وحتى يضع حدا لتمردهم.(4)

(1) مديحة درويش، المرجع السابق، ص34.

(2) محمد الفهد العيسى، المرجع السابق، ص56.

(3) مديحة درويش، المرجع السابق، ص35.

(4) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص55.

أدرك أمراء الأحساء قوة آل سعود وكيف استطاعت أن تخضعهم فتوجهوا إلى الإمام عبد العزيز بالدرعية وطلبوا منه الأمان ، وأن يكف يد ابنه الأمير سعود عن بلادهم فأجابهم الأمير عبد العزيز إلى مطلبهم وعين براك حاكما على بني خالد من قبل آل سعود، وبرغم خضوع الأحساء خضوعا تاما للدرعية إلا أن أهل الشرق من ذلك الإقليم لم يقبلوا الخضوع للحكم السعودي ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قاموا بثورة ضد الدرعية فذهب إليهم الأمير سعود وأنزل بهم الهزيمة محققا بذلك نصرا عليهم.(1)

تلا ذلك غزوه القطيف سنة 1206هـ حيث أرسل الأمير عبد العزيز إبراهيم من عفيران بجيش للاستيلاء عليها وقد استطاع إبراهيم هزيمة جيش القطيف والاستيلاء على قراها وعلى قلعتي القطيف وتاورت ثم فوجعا إلى الدرعية.(2)

ج ضم الحجاز:

لم يكن موقف أشرف الحجاز بأفضل من غيره للدولة السعودية الأولى والدعوة السلفية، وبحكم أهمية الحجاز من الناحية الدينية حيث تشكل قاعدة رئيسية في هذا المجال ففيها قبلة المسلمين الذين يحجون إليها كل سنة، ومن هذا الالتقاء برزت نقاط الاحتكاك بين السلفيين والأشرف.(3)

لنتيجة لهذه العداوة وخوفا من ازدياد نفوذ آل سعود رفض الأشرف (مسعود بن سعيد) السماح لأهل نجد بأداء فريضة الحج ومنعهم من دخول مكة.(4)

(1) مديحة درويش، المرجع السابق، ص36.

(2) أحمد طربين، المرجع السابق، ص 111.

(3) عبد الفتاح أبو علي، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ، الرياض، ط2، 1991، صص

42،55.

(4) مديحة درويش، المرجع السابق، ص47.

ففي عام 1158هـ / 1771م طلب الشريف أحمد بن سعيد من الإمام عبد العزيز بن محمد والشيوخ محمد بن عبد الوهاب أن يرسلوا عالماً سلفياً ليوضح له ولعلماء الحجاز حقيقة الدعوة السلفية ومبادئها، ومن هنا بدأ الموقف يسير نوعاً ما إلى التحسن بعد اقتناع الشريف وعلما مكة بمبادئ الدعوة، ويبدو أن الشريف أحمد كان في وضع داخلي لا يسمح له بأن تكون علاقته مع جيرانه علاقة توتر لذا فضل أن يكون في موقف أكثر ملاينة من سلفه الشريف مسعود.⁽¹⁾

أخذت مبادئ الدعوة السلفية تتسرب إلى الحجاز وبوادرها وهذا ما أركب الأشراف الذين أخذوا يقومون بحملات تأديبية ضد الوادي التي أخذت تعتق مبادئ الدعوة السلفية، ورفض الشريف غالب دخول السلفيين إلى مكة خوفاً من تسرب مبادئ دعوتهم حيث أرسل الشريف غالب 1205هـ / 1790م حملة عسكرية ضد الدولة السعودية، فوصلت الحملة بقيادة الشريف عبد العزيز إلى منطقة السر وحاصرت "حصن قصر ابن بسام"، إلا أن هذه الحملة لم تعطي النتيجة التي كان يتوقعها الشريف.⁽²⁾

أصبح الشريف غالب يحدث تغيير في إستراتيجية العسكرية فأخذ يرسل الحملات العسكرية ضد القبائل التي اعتنقت الدعوة في الدرعية، وكانت هذه الإستراتيجية بداية ضعف شريف لأنه سيصطدم بقوتين قوة الدرعية وقوة القبائل المتنقلة التي كانت قد أتعبت السلطات السياسية في المنطقة.⁽³⁾

(1) حسين بن غنام، المصدر السابق، ج2، ص80.

(2) عبد الله صالح العثيمين، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط2، د. ت، ص27.

(3) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص97.

حيث أغار جيش الشريف على جموع قحطان برئاسة شيخها هادي بن قرملة الذي كان قد انضم إلى الدرعية واعتنق جماعة السلفية، وأحرزت قوات الشريف بعض الانتصارات عام 1210هـ/1795م، هذا ماجعل شريف يرسل حملات أخرى ضد هـ ذه قبيلة في مكان "ماء الجمانية"⁽¹⁾، ومع هذا فإن الإمام عبد العزيز كان يرسل تعزيزات لمساندة قحطان ضد هجوم الأشراف عليها، وقد حققت القوات السلفية نصرا كبيرا على قوات الشريف عام 1210هـ/1795م.⁽²⁾

فلم يرى الشريف غالب بد لا من طلب الصلح من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وتم الصلح وكانت مدته ست سنوات إذ فقد قيمته عندما انضمت قبائل كانت تابعة لأشراف مكة إلى آل سعود، كما أمتد نفوذ الدرعية إلى تهامة وعسير وتوغلت القوات السعودية في شمال اليمن في المنطقة التي سيطر عليها الأشراف، كما أرسلت الدرعية قوات بقيادة ربيع بن زيد للاستيلاء على منطقتي بيشة ورنية، عند ذلك قرر آل سعود وضع حد للنزاع بينهم وبين الشريف غالب فجهزوا جيشا بقيادة سعود بن عبد العزيز للاستيلاء على مكة ولم يستطع شريف غالب الصمود أمام القوات السعودية فانسحب إلى الجدة، وبذلك أخضعت مكة لآل سعود وبدأت بتطبيق مبادئ الدعوة وهدمت القباب والأضرحة، وبعد إخضاع مكة أراد سعود أن يحاصر جده لكن متانة أسوارها منعتة.⁽³⁾

(1) ماء الجمانية : وهي مورد ماء قرب جبل النير في عالية نجد، وتعتبر مكان وقع القتال بين الشريف غالب بن مساعد

شريف مكة مع قوات آل سعود وتمت المعركة وانهزم جنود الشريف... انظر ابن بشر المجد في تاريخ نجد ج1 ص187.

(2) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص 97.

(3) مديحة درويش، المرجع السابق، ص48.

في هذه الأثناء جاء خبر وفاة الإمام عبد العزيز هذا ماجعل سعود بن عبد العزيز يتوجه إلى الدرعية، لكن الشريف غالب انتهز الفرصة وأسرع بمهاجمة مكة وعلى إثر هذا بنا سعود قلعة عسكرية "من وادي فاطمة" بالقرب من مكة، يستطيع منها رصد ومراقبة تحركات الشريف غالب.(1)

عين سعود بن عبد العزيز خلفا لأبيه فبايعه الناس على الإمامة عملا برأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبعد تأييد المضايقي (2) الذي بايع سعود وكان ضد شريف غالب التف سعود والمضايقي شريف غالب بالجنود وحاصروه وفر مهزوما من مكة، وكان وقت الحج فهم الحجاج بمقاتلة الفاتحين و لكنهم تخاذلوا وعاد كثير منهم إلى أوطانهم، دخل سعود ظافرا واستطاعت القوات السعودية أن تخضع مكة مرة ثانية ، وقد أعطى هذا لسعود بن عبد العزيز صفة المنقذ للحرمين ومعيد مناسك الحج، حيث كان الإمام سعود يحج ورجاله كل عام ويكسو الكعبة "بالقيلان الفاخر" ، وقد تصالح سعود والشريف غالب فأذنه بالعودة إلى مكة، وكان الاثنان يتزاوران ويتبادلان الهدايا.(3)

(1) عبد الفتاح حسن أبو عالية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص61.

(2) المضايقي: هو عثمان بن عبد الرحمان المضايقي، كان صهرا للشريف غالب ثم اختلف معه وبايع الإمام عبد العزيز وأقام في قرية العبيلا بين تربة والطائف فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به وأغار المضايقي على الطائف وفيها الشريف غالب فدخلها، وولاه الإمام عبد العزيز على إمارة الطائف وما حولها من الحجاز...انظر ابن بشر المجد في تاريخ نجد ج1ص217.

(3) أمين الريحاني، المرجع السابق، صص69،72.

2.1 التوسع نحو الخارج:

أ الكويت:

لقد تطلعت الدولة السعودية إلى الكويت لما لها من أهمية بالنسبة للدرعية كمنفذ تجاري وميناء لتموين على درجة كبيرة من الأهمية، فأرسلت إليها جيوش وحاولت عدة مرات الاستيلاء عليها لكنها لم تستطع إخضاعها لسلطانها.⁽¹⁾

حيث غزتها مرتين أولى سنة 1208 هـ والثانية 1212 هـ بالإضافة إلى المناوشات التي حدثت بين الفريقين سنة 1218 هـ و كان آخرها سنة 1219 هـ / 1804م، ومع ذلك لم تتمكن الدولة السعودية الأولى من إدخال الكويت ضمن سيادتها.⁽²⁾

ب عمان:

لقد صويت الدرعية أنظارها نحو عمان التي عاصر استيلاء أسرة ال بو سعدي على الإمامة فيها ازدياد نفوذ ال سعود في نجد الذي امتد إلى ساحل الخليج وأصبح يجاور عمان مباشرة، وقد استطاع الجيش السعودي إخضاع بعض أقسام عمان والعسير وكذا سكان البريمي الذين أرسلوا للدرعية يطلبون الأمان ، كما اعتنقت قبائلها من الغفارية المذهب السلفي.⁽³⁾

(1) مديحة درويش، المرجع السابق، ص 41.

(2) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 56.

(3) مديحة درويش، المرجع السابق، ص 42.

في حين سبقت الإشارة إلى أن طلائع القوات السعودية حين وصلت إلى عمان كان حاكم مسقط" سلطان بن أحمد ال بو سعيدي الذي أجرى اتصالات مع كل الدول الفارسية وبخاصة الدولة العثمانية، وكانك الدولتان تنظران بحسد إلى المكاسب التي حققتها الدولة السعودية ويفسر ذلك تشجيعها لسلطان أحمد ال بو سعيدي لمناوئة آل سعود ووعودهما له بتأييده وتقديم المعونات له.(1)

أعقب ذلك زهاب حاكم المسقط إلى مكة سنة 1218هـ / 1803م تحت ستار تأدية فريضة الحج، وكان هدفه في الواقع التفاهم مع أمير مكة الشريف غالب بن مساعد والاتفاق معه على مقاومة الدعوة الإصلاحية، غير أن ال سعود كانت سيادتهم قد انتقلت إلى مكة الأمر الذي جعل حاكم مسقط يرضخ في النهاية لآل سعود ، ويعقد اتفاق معهم تعهد فيه بدفع الزكاة السنوية لهم وإقامة وكيل سعودي في مسقط يتولى جمعها والسماح للقوة السعودية باحتلال مقاطعة بركا كما أن الأمور لم تتسم للدرعية في عمان.(2)

حيث سقط حاكم مسقط سلطان بن أحمد ال بور سعيدي قتيلا ثم حل محله بدر بن سيف الذي كان صديقا لآل سعود ومتعاطفا معهم ، ودام استقراره سنتين عندما اغتيل هو الآخر وتولى الحكم بعده سعيد بن سلطان ، فاضطرب موقف السعوديين داخل عمان وارتدت قواتهم التي كانت متمركزة في الباطنة إلى البريمي واستمرت المناوشات حتى 1222هـ حين هزم السعوديون سلطان مسقط وجيشه ودخلت عمان تحت مظلة الدولة السعودية.(3)

(1) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص56.

(2) مديحة درويش، المرجع السابق، ص42.

(3) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص57.

ج العراق:

إن الوهابيون تطلعوا إلى العراق لضرب القبائل النجدية والأحسانية التي فرت منهم ولجأت إلى مناطق غربي الفرات، حيث لقيت العون والتأييد من القبائل العراقية هناك فالغارات الوهابية على العراق تحقق الغرض السياسي والغرض الديني بالإضافة إلى ما تعد به من الغنائم والثروات وخاصة من العتبات الشيعية المقدسة.⁽¹⁾

حيث بدأت تتجمع عوامل الاحتكاك بين الدولة العثمانية والعراق وبين الدولة السعودية وبدأت ملامح الاصطدامات بين الطرفين وشيكة الوقوع ، حيث أصبح العراق العثماني بخاصة في جنوبه مركزا لتجمع القوى المعارضة للدولة السعودية ودعوتها السلفية، وبرزت عوامل الاحتكاك بين الطرفين بعد الحملة التي قام بها الثويني بن عبد الله ⁽²⁾ على القصيم 1201هـ / 1771م ومعه جموع غفيرة من المنتفق وأهل المجرة والزيبر وبوادي شمر، ولما وصل إلى بلدة التنومة نازله أهلها فضربها بمدافعه ودخلها عنوة، قتل الكثير من أهلها ونهب الكثير ثم توجه إلى مدينة بريدة فحاصرها ولكنه أضر إلى رفع الحصار عنها عندما سمع بوقوع الاضطرابات في بلاده وقفل عائدا إلى وطنه ، حيث صعدت هذه الحملة من حدة الموقف وصارت سببا قويا من أسباب الاحتكاك المباشر بين الدولة السعودية وبين قبائل المنتفق والظفير في جنوب العراق وأصبح العراق العثماني المركز الرئيسي الذي تعد منه الحملات العسكرية العثمانية ضد الدولة السعودية.⁽³⁾

(1) أحمد طربين، المرجع السابق، ص110.

(2) الثويني بن عبد الله: هو عبد الله بن محمد بن محمد بن مانع ال شبيب السعدون...أنظر الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري مطالع السعود بطيب أخبار والي داوود، ص213.

(3) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، صص44،48.

قد وجه الإمام عبد العزيز عدة حملات عسكرية ضد جنوب العراق ففي عام 1203 هـ/1788 م أرسل قوات بقيادة ابنه سعود الذي فاجأ قبائل المنتفق في مكان يعرف بالروضتين " بين المطلاع وسفوان" فكانت هذه أول حملة سعودية تدخل حدود العراق، هذا ما أظهر من قوة الدولة السعودية بأنها قادرة على رد اعتداءات التي تقوم بها قبائل المنتفق، وفي عام 1209 هـ/1794م غزا الأمير سعود قبائل الظفير المقيمة على الحدود العراقية في "موضع الحجرة" وهكذا نلاحظ أن الدولة السعودية أصبحت في مركز قوي تستطيع منه تحدي ولاية العراق العثمانيين.⁽¹⁾

فما أن دخلت سنة 1211 هـ حتى عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليها الثويني بن عبد الله ثانيًا وبعثه من العراق إلى البصرة.⁽²⁾ عندها قام الوهابيون بالإغارة على جنوبي العراق وهددوا مدينة البصرة التي كان العثمانيون يحرصون على استتباب الأمن في نواحيها بسبب مركزها التجاري الممتاز⁽³⁾ اتجه الثويني بالجيش الذي يتكون من عشائر المنتفق والزيبر والبصرة وغيرهم نحو الأحساء ولم يتوجه نحو القصيم أو شمر ، لأن حملته كانت تضم عددا من بني خالد ولأن الطريق إلى الأحساء أكثر سهولة وأنه يستطيع استعمال المراكب والسفن في نقل الجنود والمؤن والعتاد، ولأن الأحساء مركز تمويل سهل لقواته ومع هذا فإن حملته باءت بالفشل لأن معظم رؤساءها متحاسدين الكل منهم يهدف لنيل الزعامة.⁽⁴⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص44.

(2) ابن بشر، المصدر السابق، ج1، ص217.

(3) أحمد طربين، المرجع السابق، ص111.

(4) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص50.

كما تزامن هذا مع مقتل الثويني على يد عبد اسمه "طعيس" من عبيد جبور بني خالد في الرابع محرم أول سنة اثني عشر، وسميت هذه "بوقعة سحبة" (1) وكرد فعل على حملة الثويني قام الأمير سعود بهجوم على جنوب العراق، وامتد توغله حتى قرية "أم العباس" وشن أثناء غارته هجوما على قبائل شمر والظفير وأخضعها لسلطانه. (2)

مضى أكثر من سنة قبل أن يهب باشا بغداد وقد أعاظه اندحار قبائله لتجهيز حملة ثانية بقيادة "كخياه" الجديد "علي باشا" وهو نائبه 1798م، مؤلفة من قوات إنكشارية مأجورة وعشائرية تزيد على عشرة آلاف مقاتلا مزودين بالمدفعية يساعدهم عتوب البحرين والكويت بالعون البري وقد نفذت قوة الحملة ومؤونتها قبل أن تحقق غرضها، وزاد في يأس قائد الحملة استبسال الحاميات السعودية في الدفاع عن معاقلها فاضطر إلى قبول الهدنة والصلح. (3)

على الرغم من أن سعود بن عبد العزيز يعلم تماما أن والده لا يوافق على هذا الصلح إلا أنه أرادها فرصة لكسب الوقت من جهة، ولضمان انسحاب القوات العثمانية من الأحساء من جهة أخرى. (4)

(1) **وقعة سحبة**: قتل فيها الثويني بن عبد الله شيخ قبيلة منتفق... أنظر ابن بشر المجد في تاريخ نجد ج1 ص228.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق**، ص50.

(3) أحمد طربين، **المرجع السابق**، صص111-112.

(4) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق**، ص53.

عاد الوهابيون لمهاجمة أطراف العراق فقد دخل الأمير سعود بن عبد العزيز إلى كربلاء وقد هدم قبة ضريح الحسين بن علي رضي الله عنه واستولت قواته على ما فيه من الهبات النفيسة والتحف الثمينة.⁽¹⁾

استشاط السلطان العثماني غضبا وأرسل أوامره إلى والي بغداد من أجل أن يوقف الحملات السلفية.⁽²⁾

ظلت الحملات السعودية تدخل المناطق الخاصة بجنوب العراق حتى 1223هـ/ 1808م وصلت إلى أسوار كربلاء مرة ثانية، وبعد هذا التاريخ توقفت لانشغالها في مواجهة الزحف العسكري القادم من مصر.⁽³⁾

3.1 سقوط الدولة:

بعد فشل ولاية العراق في مقاومة السلفيين والقضاء على دولتهم، وبعد أن جربت الدولة موقف أشرف الحجاز وعملهم المضاد ضد الدولة السعودية الأولى حيث لم يعطي النتائج المطلوبة، وبعد كل هذه المحاولات قررت الدولة العثمانية أن تكلف واليها في مصر محمد علي باشا بمهمة القضاء على هذه الدولة، فأرسل حملة بقيادة إلا أنها فشلت.⁽⁴⁾

ليقود محمد علي باشا حملة ثانية بنفسه وذلك سنة 1228هـ/1813م حيث حقق عدة انتصارات، إلا أنه وفي ظل مقاومة السعوديين ونشوب خلاف بين حكومته اضطر للعودة إلى مصر.⁽⁵⁾

(1) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص 66.

(2) أحمد طرابيين، المرجع السابق، ص 112.

(3) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص 55.

(4) محمد فهد العيسى، المرجع السابق، ص 86.

(5) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، صص 71-72.

أرسل محمد علي حملة أخرى بقيادة ابنه الآخر إبراهيم باشا وذلك سنة 1231هـ/1816م حيث استطاع إبراهيم باشا تحقيق انتصارات عديدة على القوات السعودية وزحف على مدن الدولة الواحدة تلو الأخرى حتى وصل الدرعية. (1)

باشا إبراهيم باشا عند وصوله الدرعية الحصار في 29 جمادى الأولى 1233هـ/ 6 أبريل 1818م واستمر الحصار خمسة أشهر وبضعة أيام، فتعددت فيه الوقعات واشتدت الحملات وكانت الغلبة غالبا لآل سعود، ولكن النجدات كانت متوالية على إبراهيم ومع ذلك فقد نكب في 16 شعبان نكبة كادت تقضي عليه. (2)

حاول السعوديون الاستفادة من هذا الموقف ولكن دون جدوى، خصوصا بعد وصول إمدادات جديدة إلى قوات إبراهيم باشا، لكن طول مدة الحصار أدى إلى قلة المؤونة وانقطاع الإمدادات أضعف الجبهة السعودية، وبعد وقعة غبيراء واستسلام معظم الأهالي شن إبراهيم باشا هجوما مركزا على جبهات القتال السعودية التي مازالت صامدة خاصة جبهة الإمام عبد الله اضطر هذا الأخير إلى طلب الصلح من إبراهيم باشا. (3)

استقبل إبراهيم الإمام عبد الله واتفقا على شروط الصلح في 9 ذي القعدة 1233هـ/ 10 سبتمبر 1818م ومن أهم شروطه:

- تسليم الدرعية
- يتعهد إبراهيم باشا بأن يبقى على المدينة وأن لا يوقع بأحد من سكانها
- يسافر الإمام عبد الله إلى مصر ومنها إلى الأستانة عملا برغبة السلطان التركي. (4)

(1) السير هارفرد جونز بريدجز، موجز التاريخ الوهابي، تر وتغ عويضة بن متيريك الجهني، دار الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 2005، ص197.

(2) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص88.

(3) أحد أمراء آل سعود، المرجع السابق، ج1، ص6.

سلمت الدرعية وأرسل الإمام عبد الله بن سعود ومعه بعض رجاله إلى المدينة المنورة ومنها إلى القاهرة فوصلها في 18 محرم 1233هـ/18 أكتوبر 1818م، ولم يلبث غير يومين في القاهرة ثم أرسل أسيرا إلى الأستانة وهناك طوفوه في الأسواق ونفذ فيه حكم الإعدام ، رفض محمد علي الشرط الثاني وأمر ابنه إبراهيم باشا بتدمير الدرعية تدميرا تاما فأمر إبراهيم أهلها بإخلائها وقد نكل بأعيانها أشد تكيل وبالعلماء منهم خاصة واخذ يصب مدافعه على الدرعية حتى حولها إلى خرائب وأطلال.⁽¹⁾

ترتب عن سقوط الدرعية عدة نتائج:

- انتهاء عهد الدولة السعودية الأولى ولفترة مؤقتة، وظلت مبادئ الدعوة السلفية باقية في نفوس لتباعها
- عمت الفوضى السياسية في البلاد وازداد معها ضعف اقتصاديتها
- ازداد نفوذ محمد علي وازداد ضغطه على السلطان العثماني
- ظهرت مقاومة سعودية جديدة ضد الحكم التركي الممثل في سلطة محمد علي باشا.⁽²⁾

(1) محمد فهد العيسى، المرجع السابق، صص 105، 106.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص 79.

2 الدولة السعودية الثانية (1240هـ - 1309هـ / 1824م - 1891م):

تعتبر الدولة السعودية الثانية وريثة للدولة الأولى، وقد مرة فترة انتقالية بين الدولتين فبعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا توالى انتفاضات السعوديين وكان الهدف منها إعادة حكم آل سعود، إلى أن ظهر تركي بن عبد الله وولده فيصل ليعيدوا بعث الدولة السعودية من جديد في المنطقة.

1.2 عهد الإمام تركي بن عبد الله (1240هـ - 1249هـ / 1824م - 1834م):

عاد السعوديون يعملون على إحياء حكمهم من جديد، فقامت عدة ثورات منها ثورة الأمير مشاري الأخ الأكبر لعبد الله سعود والتي فشلت بعد مقتل قائدها، ثم ثورة تركي بن عبد الله سنة 1236هـ / 1820م الذي سيطر على الدرعية لكنه لم يستطع البقاء فيها، لوصول الإمدادات العثمانية المصرية مما دفع به إلى الفرار فتمركزت تلك القوات في الرياض.⁽¹⁾

إذ يتفق أكثر المؤرخين على أن الإمام تركي بن عبد الله هو مؤسس الدولة السعودية الثانية ولكنهم يختلفون في بدء ولايته، فبعضهم يجعلها تبتدئ بسنة ظهور تركي في عرقة كما فعل ابن بشر الذي افتتح الجزء الثاني من تاريخه بسيرة تركي في سنة 1238هـ وما بعدها، وبعضهم يقول أن ولاية تركي في عام 1240هـ / 1824م حين استولى تركي على الرياض نهائياً واتخذها عاصمة له وخرج الترك من نجد، ويمكن تسمية هذا العام (1240هـ) عام الجماعة لاجتماع البلدان على السمع والطاعة والتوحيد والاستقرار والازدهار ففيه تمت إقامة أجهزة الدولة.⁽²⁾

(1) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة، عمان، 2005، ص 437.

(2) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية (الإمام تركي بن عبد الله)، دار الملك عبد العزيز، الرياض، د.ط، د.ت، ص 21.

فعلى الرغم من حدوث مفاوضات مع محمد علي الذي أرسل تعزيزات لإخراج تركي من الرياض، إلا أن الإمام تركي استطاع جمع الوفود المؤيدة له هذا ما جعله يقضي على كل الحاميات التابعة للقوات المصرية.⁽¹⁾

في عام 1241هـ/1825م عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مصر إلى الرياض وتولى الشؤون الدينية وابدئ المشورة في تسيير أمورها.⁽²⁾

كما عاد فيصل بن تركي سنة 1243هـ/1827م بعد هروبه من مصر ولحق بابيه في الرياض وساعده في توطيد أركان دولته، وفي نفس السنة فر من مصر مشاري بن عبد الرحمن ابن أخت تركي، عندما وصل إليه خبر تأسيس الدولة السعودية الثانية على يد خاله ووصل إلى نجد.⁽³⁾

فقد اضطر الأمير تركي تحت ضغط الظروف ولكي يحصل على شيء من الهدوء وللموازنة بين القوى المتطلعة إلى الجزيرة العربية، أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية اعترافاً رسمياً وقد ساعده هذا الاعتراف على السيطرة على نجد ومد نفوذه إلى الخليج، فاستولى على الأحساء والقطيف.⁽⁴⁾

(1) محمد ناصر مهنا، المرجع السابق، ص 437.

(2) سليمان بن صالح الخراشي، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الدار العربية للموسوعات، ط 1، 2007، ص 15.

(3) إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (987هـ-1492 م/1492م-

1980)، دار المريخ، ج 1 (الجنح الأسيوي)، الرياض، د.ط، 1990، ص 73.

(4) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 57.

لقد تطلع الإمام تركي بن عبد الله إلى ضم الأحساء التي استعادها بنو خالد وارد التخلص من تهديدهم، لدولته ففي عام 1245هـ/1829م غزا عمر بن محمد بن عفيان الأحساء بأمر من الإمام تركي فغزا احد زعماء بني خالد بلدة خزمة في نجد ردا على ذلك كما جرت معركة السبية بين قوات تركي من جهة وبين قوات بني خالد والتي انهزموا فيها حيث توجه تركي بجيوشه إلى الأحساء ودخلها وهرب بنو خالد منها وبايعه أهلها، كما وفد عليه فيها أهل القطيف وأهل عمان وبايعوه وتوافد إليه أهالي كل من البحرين ومسقط وعمان، حيث أرسل الإمام تركي أميره على الأحساء عمر بن عفيان على رأس حملة قوية إلى عمان، واضطر السلطان سعيد صاحب مسقط إلى إظهار المودة للإمام تركي وإلى دفع مبلغ سنوي إليه، وبذلك استعادت الدولة السعودية الثانية النفوذ الذي كان للدولة الأولى في تلك الجهات.⁽¹⁾

كما أراد حكام البحرين ربط علاقة مع الإمام تركي حيث كان لهم سيطرة على جزء من قطر اناذاك، واعترف عبد الله بن خليفة بتبعيته للإمام تركي بعد مفاوضات جرت بينهما وقبل دفع الزكاة إلى الدولة السعودية نظير مساعدتها له ضد أي عدوان تتعرض له البحرين ولكن هذا الاتفاق لم يعمر طويلا فقد حدث خلاف بين العمائر وأمير القطيف، وذهب فيصل بن تركي في المنطقة الشرقية يقاثل خصوم الدولة ويعالج المشكلة، فلما أغار على العمائر لجأ من انهزم منهم إلى قصر الدمام الذي كان فيه أبناء ال خليفة فهاجمهم فيصل هناك ثم رحل إلى سيهات التي كان رئيسها متفقا مع ابن خليفة على محاربة ال سعود، فحقق كثيرا من النجاح لكن أخبار اغتيال أبيه في الرياض جعلته ينسحب بسرعة عائدا إلى الرياض.⁽²⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج2، ص1.

(2) إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص73.

2.2 حكم الإمام فيصل بن تركي (1249هـ - 1282هـ / 1834م - 1865م):

بعد مقتل الإمام تركي في 1249هـ/1834م على يد ابن أخته مشاري عبد الرحمن الذي اختصب السلطة من خاله في الرياض، تولى فيصل بن تركي السلطة بعدما استطاع محاصرة مشاري والقضاء عليه وأصبح إمام الدولة ودانت له البلاد، حيث ينقسم حكم الإمام فيصل إلى ثلاثة أقسام الأول وهو يساعد والده في الحكم (1243هـ - 1249/1827م - 1834م) والثاني وهو في فترة حكمه الأول (1249هـ - 1259هـ / 1834م - 1843م) والثالث وهو في فترة حكمه الثانية والتي دامت حوالي 22 سنة (1259هـ - 1282هـ / 1843م - 1865م).⁽¹⁾

أ فترة حكم فيصل بن تركي الأولى (1249هـ - 1259هـ / 1834م - 1843م):

أول ما قام به الإمام الجديد أن دعا قضاة بلدان حوطة بني تميم والخرج والوشم وغيرهم إلى الرياض، وألقى فيهم خطاباً حثهم فيه على التعاون على البر والتقوى ومماشاة أوامر الشرع الحنيف والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن لم تستقر له الأمور على الصعيد الداخلي فقد وقع خلاف بين سكان وادي الدواسر كما امتنعت بعض القبائل عن أداء ما عليها من الزكاة، فسير جيوشه لتأديب هذه القبائل وبعد أن أظهر الإمام فيصل قواته أمام القبائل في نجد وأخضع من عصى منها واستتببت له الأمور.⁽²⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية (1256هـ - 139هـ / 1840م - 1891م)، دار المريخ،

الرياض، ط1991، 4، ص41.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج2، ص2.

في حين كان الإمام فيصل بن تركي يعمل على توطيد حكمه تجددت الاشتباكات بين مصر والسعودية مرة أخرى، وذلك أن محمد علي خشي من قيام الأمير فيصل للأخذ بالثأر كما خشي أن تستخدمه الدولة العثمانية للوثوب على مصر، فقرر إرسال حملة عسكرية سنة 1252هـ/1839م وأرسل معها الأمير خالد بن سعود الكبير احد الأمراء السعوديين الذي تعاون مع إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية، لكن هذه الحملة باءت بالفشل إذ انهزمت أمام قوات الأمير فيصل.⁽¹⁾

ثم تبعها بحملة أخرى بقيادة خورشيد باشا فتمكنت تلك القوات من دخول الرياض بعد خروج فيصل إلى بلدة الدلم في الخرج حيث استسلم هناك وأخذ أسيراً إلى مصر وبذلك انتهت فترة حكم فيصل الأولى ودخلت معها البلاد في حالة من الفوضى.⁽²⁾

ب فترة حكم الإمام فيصل الثانية (1259هـ - 1282هـ/1843م - 1865م):

تمكن فيصل بن تركي بمساعدة من عباس باشا ابن طوسون أي حفيد محمد علي باشا أن يغادر مصر في بداية عام 1259هـ/1843م، ووصل إلى جبل شمر ومعه ابنه عبد الله، ولما استقر له المقام لدى أمير جبل شمر عبد الله بن علي بن رشيد، اخذ من هناك يكتب لأمرأ مناطق نجد وزعمائها يخبرهم بوصوله ويطلب منهم الانضمام إليه.⁽³⁾ فبتأييد من عبد الله بن الرشيد زحف على الرياض وانهي حكم عبد الله بن ثنيان، وتعد فترة حكم فيصل الثانية فترة بناء وتنظيم إداري واقتصادي للبلاد.⁽⁴⁾

(1) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 58.

(2) محمد ناصر مهنا، المرجع السابق، ص 437.

(3) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 2، ص 2.

(4) محمد ناصر مهنا، المرجع السابق، ص 438.

إذ أخذت الحركات العسكرية واستقر الوضع السياسي في نجد واستأنفت البلاد مجرى حياتها العادية، ومع أن هذه الفترة لا تخلوا من حركات التمرد التي قامت في الداخل ومن الهجمات التي جاءت من الخارج.⁽¹⁾

امتد نفوذ الإمام فيصل أكثر على الجزيرة فوجد والمنطقة الشرقية ضمن دولته وعمان تدفع له الزكاة، وفي العسير حكومة ال عائض تؤيده وتدعمه وقد شملت سلطته تهامة وأكثر ارض اليمن أما الحجاز فكانت تابعة للعثمانيين ويسير الأشراف أمورها، وكانت حكومة فيصل قوية وتمتد من جنوب بلاد الشام شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً ومن الحجاز وعسير غرباً حتى الخليج شرقاً، لكن الأمور تغيرت بعد وفاته دخلت البلاد حرب أهلية بسبب السلطة.⁽²⁾

3.2 الحرب الأهلية وسقوط الدولة (1282هـ - 1309هـ / 1865م - 1891م):

توفي الإمام فيصل عام 1282هـ / 1865م وقد ترك أربعة أولاد وهم عبد الله ومحمد سعود وعبد الرحمن، وطبقاً للقاعدة المتبعة في وراثته الحكم في الدولة السعودية ببيع للابن الأكبر (عبد الله) بالإمامة، لكن أخاه سعوداً نافسه وثار في الخرج عام 1283هـ / 1866م إلا أنه هزم فالتجأ إلى عسير ومن ثم إلى نجران فوجد مساعدة، فحارب أخاه غير أنه هزم فسار إلى المنطقة الشرقية واحتتمى بواحة البريمي ولما قوي أمره عاد إلى حرب أخيه فانتصر وغادر أخوه عبد الله الرياض في 1298هـ / 1871م.⁽³⁾

⁽¹⁾ philby (j.b) Saudi Arabia London first edition 1955 pp 193 194.

⁽²⁾ إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، 74.

⁽³⁾ نفسه، ص 74.

انتهزت الدولة العثمانية هذه الفرصة فأرسلت حملة عسكرية للاستيلاء على الأحساء وضمها للبصرة، مما أفصح المجال أمام الانجليز للاستيلاء على عمان وفتح الباب على مصرعيه أمام شيوخ بعض القبائل لينقضوا على الدولة، كما انتهز محمد بن الرشيد فرصة النزاع المسلح بين أفراد الأسرة السعودية وجنا ثمار هذا الخلاف فدخل الرياض على رأس قوة كبيرة، وهزم سعود وألحق بالرياض بمدينة حائل التي كانت مقرا له.⁽¹⁾

أبقى فيها حامية تدير شؤونه بقيادة سالم السبهان وحمل معه عبد الله وعبد الرحمن بن فيصل وبعد مدة سمح ابن الرشيد لهم بالعودة إلى الرياض التي سحب منها حاميتها، ولكن لم يلبث أن توفي عبد الله بن فيصل بعد يومين من عودته وذلك عام 1307هـ/1889م وأصبح عبد الرحمن هو الإمام المبايع.⁽²⁾

فنتيجة لهذا أرسل ابن رشيد حملة انتصرت على أهل القصيم وغادر عبد الرحمان الرياض إلى الأحساء فالقطيف ومنها إلى الكويت ثم قطر فالبحرين، وأخيرا سمح له أمير الكويت بالإقامة فيها وذلك سنة 1307هـ/1891م، وأصبح آل رشيد حكاما لنج وانتهدت الدولة السعودية بعد أن سادها الخلاف مدة ربع قرن.⁽³⁾

(1) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، صص66،65.

(2) محمد ناصر مهنا، المرجع السابق، ص441.

(3) عبد الله الصالح العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد، جامعة الرياض، ط1، د.ت، ص8.

3 المملكة العربية السعودية (1321هـ - 1351هـ / 1902م - 1932م):

في مطلع القرن العشرين نشأ في الجزيرة العربية من جديد وضع ملائم لبعث إمارة الرياض، فإن سلطة الحائل كانت قائمة على القوة العسكرية بقبيلة شمر وحلفائها وعلى مساعدة الأتراك، ولكن تأييدها من جانب سكان نجد كان يتقلص وأخذت بريطانيا تتدخل في شؤون الجزيرة سعياً منها إلى إضعاف اعتماد الإمارات المحلية فيها على الباب العالي وهدت عائلة آل سعود التي استقرت في الكويت مركز جذب لجميع المتذمرين من حكم آل رشيد، حيث تمكن عبد العزيز بن فيصل⁽¹⁾ آل سعود من الاستيلاء على الرياض ليؤسس المملكة العربية السعودية.

1.3 الملك عبد العزيز واسترداد الرياض:

في الوقت الذي غادر فيه الإمام عبد الرحمان إلى الكويت حيث بقي زهاء عقد من الزمان بدأ الصراع في منطقة الخليج العربي يأخذ شكلاً إيجابياً وفي نفس الوقت أراد آل رشيد أن يضموا الكويت إلى حكمهم حتى يجعلوا حدود ولايتهم تصلب إلى البحر وذلك بإيعاز من الدولة العثمانية وبيدوا أن الشيخ مبارك آل صباح⁽²⁾ قد أقنع عبد العزيز بن عبد الرحمان بأهمية تحالفه مع آل سعود من أجل استعادة بلاد نجد من آل رشيد وبيدوا أن الشيخ مبارك أراد أن يفاجئ ابن الرشيد بالحرب.⁽³⁾

(1) عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود: هو الملك ابن عبد الرحمان بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود جد الأسرة، ولد في قصر الإمارة بالرياض سنة 1293هـ - 1876م شارك في العديد من المناورات وهو في سن صغيرة مع الشيخ مبارك قام بإنجازات عظيمة كتوحيد البلاد العربية تحت اسم المملكة العربية السعودية... أنظر الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزر كلبي ص22...

(2) مبارك آل صباح: هو حاكم الكويت السابع والمؤسس الحقيقي لها، تولى الحكم في 17 مايو 1896م ولقب بمبارك الكبير عرف عهده صراعات مع عبد العزيز الرشيد حاكم حائل ساعد عبد العزيز آل فيصل في استرداد الرياض كما دعمه في الحرب مع آل رشيد... أنظر سعاد الصباح 100 عام على رحيل (مبارك الكبير) مؤسس الكويت الحديثة 2015/11/27.
(3) محمود شاكر، المرجع السابق، صص448، 447.

خرج عبد العزيز على رأس حملة صغيرة من ستين رجلا من أقاربه وأنصاره صوب الرياض لكي يبعدها عن مركز قوة آل رشيد الذي كان يسكن حائل شمال نجد وبدأ محاولاته بضرب العشائر التابعة حتى يلتف حوله رؤساء البدو وقد انضم إليه عدد كبير من العشائر وبرغم من فشل محاولاته في الدخول إلى الرياض إلا أن ذلك لم يثني عزمه فعاد الكرة وقد خشي عليه الشيخ مبارك ووالده مغبة هذه المخاطرة بعد علمهم باستتجاد ابن الرشيد بالدولة العثمانية ولكن عبد العزيز لم يستمع لغير ما عقد عليه العزم.⁽¹⁾

فأخذ يغالب الخصوم من النجديين والأشراف والأتراك حتى كتب له النصر فدخل الرياض وخرج إليه الناس فرحين مستبشرين بعودة آل سعود بعدما لاقوه من عذاب واضطهاد على يدي ابن الرشيد.⁽²⁾

بعد أن استقر المقام لعبد العزيز في الرياض أراد أن يرسل في طلب والده من الكويت حتى يتولى إدارة شؤون المدينة بينما يتفرغ هو للحرب.⁽³⁾

2.3 استرداد بلاد نجد:

تقع هذه البلاد جنوب الرياض كان يحكمها الأمير عبد العزيز بن متعب ال رشيد وقد حصلت مناوشات بين عبد العزيز ال سعود وبين عبد العزيز ل رشيد وكانت تنتهي دائما بفوز الإمام عبد العزيز وذلك لمحبة الناس فيه لاسيما مقاطعات الوشم والسديم.⁽⁴⁾

(1) عبد الله بن حمد الحقي، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان الرياض، ط1، د. ت، ص13.

(2) محمود شكري الالوسي، تاريخ نجد، تح محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ط، د. ت ص32.

(3) مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، دار الساقى، ط2، د. ت، ص46.

(4) محمود شاكر، المرجع السابق، ص456.

حيث استطاع عبد العزيز آل فيصل توحيد مناطق نجد تدريجياً فبدأ في فترة 1902م/1903م بتوحيد المناطق الواقعة جنوب الرياض بعد انتصاره على ابن الرشيد في بلدة الدلم القريبة من الخرج، فدانت له كل بلدان الجنوب كما استطاع إعادة معظم بلدان المنطقة وقراها وأصبحت حدود الدولة السعودية تتاخم حدود منطقة القصيم التي لا تزال تحت حكم آل رشيد، حيث وضع الخطط اللازمة لاستعادتها وضمها لضمان توحيدها وقد أزعجت انتصارات الأمير عبد العزيز خصمه متعب بن رشيد فعلى الرغم من كل المحاولات إلا أن الأمير عبد العزيز كسب تأييد القبائل.⁽¹⁾

لقد اتخذ ابن رشيد القصيم مركزاً له في غاراته على الجنوب وقام بإرسال سرية بقيادة حسين بن جراد للمرابطة في السر جنوب القصيم، فعلم عبد العزيز وسار إليها وأخيراً 1321هـ/1905م والتقى بهم في قرية الفيضية وقضى على ابن جراد ثم عاد إلى الرياض وسميت تلك المعركة بـ "ذبحة ابن الجراد"، كما استطاع أن يضم عنيزة وبريده بعد أن استسلم أهلها وقد استغل عبد العزيز آل فيصل وجود ابن الرشيد على الحدود العراق يطلب العون من الأتراك الذين أمدوه بالسلاح والمال والرجال وفتح القصيم واتجه إلى "البكيرية" وهناك قامت المعركة التي انهزم فيها ابن رشيد وفر إلى "الشنانة" فلحقه الإمام عبد العزيز وهزمه مرة أخرى.⁽²⁾

إذ تعتبر هذه المعركة التي قضى فيها عبد العزيز على جيش العثمانيين المرافق لابن الرشيد أهم من سابقتها معركة "البكيرية" وهي تعتبر الجزء الثاني من البكيرية وقد أغنت أهل نجد من الغنائم والذهب الذي تركه ابن الرشيد وفر من المعركة.⁽³⁾

(1) أحد أمراء آل سعود، المرجع السابق، ج3، ص1.

(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص458.

(3) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص76.

حيث تعد هذه المعركة بداية النهاية للإمارة الرشيدية هذا ما جعل الدولة العثمانية تدرك قوة آل سعود وأرادوا التفاوض معهم ، فعلى الرغم من عدم قبول التفاوض إلا أن الدولة العثمانية لم تياس هذا ما أفسح المجال لاستئناف القتال انتهى بموقعة "روضه المهنا" سنة 1324هـ-1906م، حيث قتل فيها عبد العزيز بن متعب آل رشيد وتراجعت قوات ابن رشيد باتجاه جبل شمر ما أجبر القوة العثمانية المتواجدة في المنطقة على الرحيل والانسحاب وأصبح بذلك عبد العزيز سيد نجد "شمالها وجنوبها"، استعاد عبد العزيز معظم أراضي أجداده التي أصبحت في مطلع 1906م قوة، خاصة بانضمام مقاطعات الوشم والسدير والقصيم بالإضافة إلى الأفلاج والخرج والحوطة هذا ما جعله يتطلع إلى المنطقة الشرقية وذلك لتوحيد نجد والأحساء اللتين كان العثمانيون قد سيطروا عليهما وذلك بهدف أن يكون لدولته منفذ بحري يسهم في انتعاش اقتصاد البلاد وانتهاز فرصة اشتغال الدولة العثمانية في حربها مع إيطاليا حيث سحبت جزء من حاميتها في الهفوف ودخل السعوديون مدينة الهفوف وتدفقوا صوب الحصون والقلاع التي يقيم فيها الجند العثماني وقد قاوموهم العثمانيين لكنهم شعروا بعدم جدوى هذه المقاومة واستسلموا عام 1913م⁽¹⁾

لقد أصبح لعبد العزيز اتصال مباشر بالسياسة الإنجليزية بعد بسط نفوذه في منطقة الأحساء وطرده للعثمانيين الذين ساهموا في تقوية جبل شمر، هذا ما جعله يشترك فعليا في توجيه السياسة الدائرة في الخليج العربي.⁽²⁾

(1) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، صص 77، 76.

(2) أليكسي فاسيليف، المرجع السابق، ص 293.

لقد تمكن الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود منذ سنة 1913م من طرد الأتراك من الأحساء وبسط نفوذه وحكمه على كل أواسط شبه الجزيرة، فعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى 1914م بقيت الدولة السعودية الثالثة على الحياد وبالمقابل فقد اعترفت بريطانيا باستقلال نجد وسلامة أراضيها.⁽¹⁾

حيث أن عبد العزيز كان قد أنشأ منذ 1910 قوات مسلحة شديدة المراس أطلق عليها اسم "الإخوان" واعتبر من واضعي أو مؤسسي هذه الحركة وقد اقتضت هذه الحركة على قاضي الرياض عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف من آل الشيخ وقاضي الأحساء الشيخ عيسى والمدعو عبد الكريم المغربي الذي وصل إلى الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر، فقد منيت هذه الحركة بالإخلاص لإخوانهم في الدعوة و بالخضوع للإمام ومساعدة بعضهم بعضا بكل الوسائل وعدم التعامل مع الأوربيين ومع سكان البلدان التي يديرها الأوربيين وتحول التعاضد القبلي التقليدي إلى تعاضد بين الإخوان " فإذا فقد أحد أملاكه بسبب غزوة أو بسبب هلاك ماشية فإن الإخوان يجمعون له التبرعات "، وقد كان عبد العزيز يساعد هذه الحركة بالنقود والحبوب والأدوات ومواد بناء المساجد والمدارس بالإضافة إلى تزويد المحاربين للدفاع عن الدين، وقد شكلت القوة الضاربة الطليعة في غزوات الملك عبد العزيز وحروبه ضف إلى هذا نشرها للأفكار الدينية التي دعي إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي فرض العدالة الإسلامية وتطبيقها.⁽²⁾

اقتنعت الدولة العثمانية أن السلطان الحقيقي لنجد والأحساء والقصيم هو عبد العزيز فاعترفت به ومنحته رتبة الباشاوية وأقرته حاكما على نجد وملحقاتها في حين أن الحجاز بقيت تحت السيطرة العثمانية.⁽³⁾

(1) مسعود الخوذة، الموسوعة التاريخية الجغرافية (العالم الإسلامي - العربية السعودية)، ج12، بيروت، د. ط، 1997، ص290.

(2) أليكسي فاسيليف، المرجع السابق، صص295، 296.

(3) مديحه أحمد درويش، المرجع السابق، ص78.

نتيجة للموقف الذي وصلت إليه الدول الأوروبية الكبرى من تطاحن وتنازع وحروب أراد عبد العزيز استغلال الوضع للوصول إلى بلاد الشرق والوسط للسيطرة عليه، ولقد عرفت هذه الفترة مفاوضات من أجل استمالة الأمير عبد العزيز هذا ماجعل موقف آل رشيد يشل حركتهم ومنعهم من المشاركة إلى جانب الأتراك، أما الشريف حسين فإن المفاوضات وصلت معه إلى قيام الثورة العربية 1916م ضد الأتراك حيث كان يأمل في تكوين دولة عربية مستقلة يكون هو ملكا عليها وتكوين خلافة عربية تحت زعامته وقد تمكن من الاستيلاء على الحجاز كله سنة 1918م وتفاجئ الملك عبد العزيز بإعلان الشريف حسين نفسه ملكا على العرب، أدى هذا إلى قيام صراع بين عبد العزيز والشريف حسين.⁽¹⁾

3.3 استرداد الحجاز:

تميزت العلاقات بين الشريف حسين وعبد العزيز آل فيصل بالتوتر وساعات الأمور كثيرا بسبب ثورة الشريف حسين على العثمانيين وتطلعاته الرامية إلى زعامة العالم العربي ومنعه النجديين من الحج ودعمه لخصوم ابن سعود، هذا ماجعل الأمور تصل إلى وقوع معركة بينهما سميت بمعركة "تربة" و"الحزمة" الواقعتين بين الحجاز ونجد، لكن جيوش الحسين هزمت أمام قوات عبد العزيز، بدأ زحف الإخوان على مدن الحجاز التي أخذت تتساقط الواحدة تلو الأخرى فسقطت الطائف في 7 سبتمبر 1924م وكان لسقوطها تأثير كبير على معنويات القوات الهاشمية وقد طلب الشريف حسين دعم القوات البريطانية لكنها لم تحرك ساكنا، هذا ماجعل أعيان مكة يطلبون من الحسين تنصيب ابنه أميرا وانتقل هو إلى العقبة بعدها إلى عمان، حيث وجد الأمير علي بن الحسين أن الحالة العسكرية في مكة ميئوس منها فتراجع إلى جدة.⁽²⁾

(1) مديحه أحمد درويش، المرجع سابق، صص 78، 83.

(2) أليكسي فاسيليف، المرجع سابق، صص 332-333.

حيث أخذ ينظم دفاعاته في تلك الأثناء كانت قوات الإخوان تقترب من مكة حيث ساعدت هذه القوة عبد العزيز على إسقاط حائل وتزامن هذا بسقوط جبل شمر تحت سيطرته وربط حكام جبل شمر مصيرهم بآل سعود وأضحت كل المناطق الوسطى من الجزيرة العربية تابعة للملك عبد العزيز.⁽¹⁾

فبعد هذا الضم دخلت قوات الإخوان في 16 أكتوبر 1924م إلى مكة وبذلك انحصر النفوذ الهاشمي عن الحجاز وقد جرت مفاوضات بين الطرفين لمحاولة تسوية الأمور سلمياً إلا أنها باءت بالفشل، فاضطر السلطان عبد العزيز إلى دخول معركة حاسمة مع الجيش الهاشمي فسقطت المدينة في أواخر 1925م واستسلمت جدة بعد ذلك وتنازل الأمير علي بن الحسين عن ملك الحجاز وسافر إلى الخارج وبذلك تم توحيد نجد والحجاز تحت سلطة الأسرة السعودية وأصبح لقب عبد العزيز "سلطان نجد وملك الحجاز".⁽²⁾

عمل الملك عبد العزيز على توفير الأمن والحماية خاصة فيما يخص الحجاج وشؤون مكة المكرمة فقد عقد عدة مؤتمرات في هذا الشأن هذا وقد وجدت الدول الكبرى نفسها أمام واقع جديد بالغ الأهمية في منطقة شبه الجزيرة العربية وهو "إعلان المملكة العربية السعودية" في 23 سبتمبر 1932م وأصدر الملك عبد العزيز أمراً ملكياً يقضي بتوحيد البلاد تحت هذا الاسم⁽³⁾

(1) أليكسي فاسيليف، المرجع السابق، ص 333.

(2) مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 292.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 77.

لقد تبين لنا من خلال هذا الفصل أن تشكل الدولة السعودية وتوحيدها تحت اسم المملكة العربية السعودية مر بمراحل، بدأ بالتحالف الديني بين محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية والأمير محمد بن سعود رئيس أسرة ال سعود، لتظهر الدولة السعودية الأولى (1744م-1818م) إلا أنها سقطت على يد العثمانيين غير أن الأمراء ال سعود لم يستسلموا وأعادوا بعث الدولة السعودية الثانية (1824م-1891م)، إلا أنها لم تستمر على اثر الظروف التي أحاطت بها ليتحقق حلم السعوديين في تأسيس مملكة قوية تستطيع الاستمرار ، وكان ذلك على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود مؤسس المملكة العربية السعودية والذي عمل على ضمان استمرارها.

الفصل الثالث

نظام الحكم من الدولة السعودية إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها بالإقليمية والدولية (1744م - 1932م)

المبحث الأول

نظام الحكم

1.1 النظام السياسي

2.1 النظام الحربي

3.1 النظام القضائي

المبحث الثاني

العلاقات الإقليمية

1.2 العلاقات السعودية الكويتية

2.2 مشكلات الحدود

3.2 العلاقات السعودية اليمنية (في عهد الملك عبد العزيز)

المبحث الثالث

العلاقات الدولية

1.3 في عهد الدولة الأولى (1744م-1818م)

3.2 في عهد الدولة الثانية (1824م-1891م)

3.3 في عهد المملكة العربية السعودية (الملك عبد العزيز)

تمهيد:

مما لا شك فيه أن لكل دولة نظام حكم تقوم عليه، وذلك حفاظا على استقرارها وبقائها، كما انه لا بد عليها أن تقيم علاقات خارجية حفاظا على مصالحها، ومنه فان الدولة السعودية منذ نشوئها ظهر جليا حرص حكامها على إيجاد نظام حكم تسيير عليه الدولة وهذا ما جعلها تحافظ على وجودها، على الرغم من الظروف التي كانت تحيط بها كما كانت لهذه الدولة الجديدة التي ظهرت في المنطقة علاقات خارجية مع القوى الإقليمية المجاورة لها وحتى مع القوى العالمية التي كان لها دور بارز في تلك الفترة، وعليه تبادر إلى ذهننا التساؤل التالي ما هو نظام الحكم الذي اعتمده حكام ال سعود من الدولة السعودية الأولى و حتى توحيد المملكة العربية السعودية؟ وكيف كانت علاقاتها الخارجية الإقليمية منها والدولية؟

1 نظام الحكم من الدولة السعودية إلى المملكة العربية السعودية:

إن نظام الحكم القائم في الدولة السعودية من الدولة الأولى والى غاية المملكة مبني على أحكام الشرع، ودستوره القران و السنة وما أفتى به الأئمة الأربعة بالإجماع، وذلك وفقا لما أسس له الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود منذ قيام دولة السعودية الأولى 1744م والذي ظل قائما حتى يومنا هذا في المملكة العربية السعودية، فبالنسبة لأنظمة الحكم القائمة في الدول الثلاثة يمكن تقسيمها إلى عدة أنظمة منها السياسي، والحربي، والقضائي.

1.1 النظام السياسي:

يشمل هذا النظام على المناصب التالية

أ الإمام(الحاكم):

وهو في قمة النظام السياسي وهو الرئيس الأعلى للدولة وصاحب السلطات الفعلية، ولقب الإمام يشتمل على الزعامتين الدينية و السياسية.⁽¹⁾

فالإمام هو المشرف العام على جميع شؤون الدولة(السياسية، الإدارية، والقضائية والمالية،والعسكرية)، فهو يشرف على الأمور الحربية ويبيده حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد العدو، ويشرف على شؤون الأمن في البلاد وتحل عنده المسائل المعقدة، ويشرف على شؤون البلاد المالية وهو المتصرف والمسؤول الأول عن بيت المال، ويشرف على شؤون التعليم.⁽²⁾

(1) ياسين علي، خروج الوهابية عن الخلافة العثمانية، الزينونة، د.ط، 2014، ص26.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى(1157-1233/1744-1818)، دار

المريخ، الرياض، ط2، 1991، ص109.

لذا فالإمام قائد الجيوش الغازية في أكثر الأوقات باستثناء حالات المرض أو الرحلات أو الظروف الأخرى الطارئة، وفي هذه الحالة كان ينوب عنه ولي عهده، أما بالنسبة لإقامته فكان مركز الحكم في الدرعية ومن الدولة الأولى، وفي الرياض زمن الثانية، ومكة زمن الثالثة، وللإمام ديوان في قصره يجتمع فيه مستشاروه وقضاة وأمرؤه ورؤساء الأقاليم ومشايخه.⁽¹⁾

ب ولي العهد:

كانت ولاية العهد تسير حسب النظام الوراثي الأسري للابن الأكبر من أولاد الإمام، و كان هذا منذ الدولة السعودية الأولى إذ يعطينا ابن بشر وصفا لما كان يتم عند إعلان ولاية العهد فيقول² "...أمر الشيخ محمد أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وان يكون ولي العهد بعد أبيه وذلك بأمر عبد العزيز فبايعه الجميع".⁽³⁾

مع أن دولة السعودية الثانية تقيدت بهذا النظام إلى حد ما، إلا أنها كانت تخرج عن هذه القاعدة في بعض الحالات، فيختار أكبر أفراد الأسرة الحاكمة للإمامة ومثال على هذا تعيين الأمير عبد الله بن تركي وهو من أعمام الإمام عبد الله بن فيصل، واختاره إماما للدولة عندما خلع أهل الرياض سعودا عن الحكم، ولهذا نرى أن وراثة الابن الأكبر للإمامة ليست أساسا لتولي الحكم، وهكذا كانت بالنسبة للدولة الثالثة.⁽⁴⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية (1256هـ-139هـ/1840م-1891م)، دار المريخ، الرياض، ط4، 1991، ص277.

(2) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، تح وتبع عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ج1، الرياض، ط4، 1982، ص83.

(3) أحد أمراء ال سعود، موسوعة مقاتل من الصحراء (موسوعة الكترونية)، ج1، www.Al Moqatel.Com، 2016/11/29، 11:53، ص7.

(4) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، صص 277-278.

فمن سلطات ولي العهد وواجباته انه ينوب عن الإمام في القيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو المرض أو العجز، وكان الإمام يعهد إلى ولي العهد بقيادة الجيوش الغازية وبعده القائد العام لقواته وكثيرا ما كان يمارس ولي العهد الأمور الحربية والإدارية أثناء عهد أبيه وذلك من أجل تدريبه وإعداده للمستقبل ولكي يتعرف بالناس ومشكلاتهم.⁽¹⁾

ج أمراء الأقاليم:

كان الإمام يعين على أقاليم دولته أمراء يطلق عليهم لقب أمراء الأقاليم أو حكام الأقاليم وقد وجدت هذه المناصب العليا في المناطق لتسد الحاجة الإدارية، بعد أن توسعت الدولة فشملت العديد من المناطق.⁽²⁾

فمنصب الأمير أو حاكم الإقليم منصب مهم وحساس لأنه من المراكز القيادية في الدولة فالأمير في إقليمه هو الممثل الأول للإمام في هذا الإقليم، وهو المشرف على إدارته وماليته وهو المسؤول الأول عن قيادة غزوه وجميعه عند الطلب، ومن هنا فان الأمير يتمتع بسلطات واسعة في إقليمه.⁽³⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص7.

(2) ياسين إبراهيم، المرجع السابق، ص26.

(3) عبد الفتاح أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ، الرياض، ط2، دت، ص111.

الفصل الثالث نظام الحكم من الدولة السعودية إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها الإقليمية والدولية 1744م-1932م

إذ يمكن توضيح مهام الأمير في الإقليم بالنقاط التالية:

- هو المسؤول العام في الإقليم و النائب عن الإمام
- عليه أن يجهز رجال الغزو (القوات) إذا ما جاء أمر الإمام بذلك وأحيانا يكون رئيسا للمغزى
- عليه جمع الزكاة والأعشار والجهادية في الإقليم بواسطة جباة يعينهم بنفسه يدعون وكلاء وبالتالي ترسل هذه الأموال إلى عاصمة الدولة
- إذا قام الإقليم بغزو بلاد خارجية أو حملة تأديبية ضد البدو المتمردين فعلى الأمير أن يرسل خمس الغنائم لبيت المال في العاصمة
- يوزع ما يرسله الإمام من عطايا للرؤساء والفقراء في إقليمه.(1)

د الشورى:

سايرت الدولة السعودية بقدر الإمكان مبدأ الشورى في نظام حكمها وفي مختلف مراحل تكوينها منذ حكم الإمام السعودي الثالث سعود الكبير وحتى وقتنا الحاضر.(2)

إذ كان الإمامان محمد بن سعود وابنه عبد العزيز يستشيران الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كل أمور الدولة بخاصة القضايا الدينية منها، إلى جانب هذا فكان الإمامان يستشيران العلماء وأصحاب الرأي في البلاد، وقد تطور أمر الشورى في عهد الإمام سعود الكبير، فكان الإمام سعود يستشير العلماء والأمراء وشيوخ القبائل وأصحاب الرأي في البلاد وعند الحرب كان الإمام يشكل مجلس شورى الحرب من القادة ومن رؤساء القبائل وأصحاب الخبرة العسكرية.(3)

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، صص 279-280.

(2) نفسه، صص 280.

(3) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص 112.

فالشورى في الدولة السعودية الثانية غدت نظاما واضحا زمن الإمام فيصل بن تركي، ففي اللحظة الأولى التي تسلم فيها الحكم عقد اجتماعا حضره مجلس شورى وذلك لدراسة شؤون الأقاليم.⁽¹⁾

فالشورى تنقسم إلى شورى خاصة وأخرى عامة، فالشورى الخاصة تضم عددا من الأفراد والقضاة والفقهاء و القادة وبعض أفراد الأسرة السعودية، وتجتمع هذه النخبة في العاصمة حينما يأمر الإمام باجتماعها، ويكون لها دور كبير في حالات الحرب أو عند تعيين ولي العهد اخذ بمبدأ الشورى، والشورى العامة كانت تعقد على شكل جماعات عامة وفي مناسبات معينة، لدراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم أو في حالة حدوث عصيان أو تمرد من قبل بعض المناطق في الدولة.⁽²⁾

أما عن التنظيم السياسي في المملكة العربية السعودية فقد ابقى على التنظيمات السابقة وأضفى الملك عبد العزيز مؤسس المملكة عليها صفة الدول المتقدمة اناذاك، فقد بدا بوضع النظام للدولة بعد دخول الحجاز سنة 1345هـ/1926م تبعا لمقتضيات الحاجة، وتنظيما للأعمال.⁽³⁾

إذ وضع الملك عبد العزيز أول دستور للبلاد والذي كان من إملائه بمكة في 16 صفر 1345هـ/ 27 أوت 1926م، وتولى صياغته جماعة كانت تعرف بالجمعية العمومية ونشر في الجريدة الرسمية يوم 21 صفر/ 31 أوت باسم " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية".⁽⁴⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص280.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ص7.

(3) عبد الله بن حمد الحقييل، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997، ص153.

(4) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1988، صص90-91.

ذلك قبل أن يكون لقب الملك " ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" بثلاثة أشهر، وقبل توحيد أجزاء المملكة وتسميتها بالعربية السعودية بنحو ستة أعوام، وأهم ما في هذه التعليمات:

1 المملكة: مرتبطة بعضها ببعض، ارتباطا لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه

2 الدولة: دولة ملكية شورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها

3 عاصمة الدولة: مكة ولغتها الرسمية اللغة العربية

4 إدارة المملكة : بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن الفيصل وهو مقيد بأحكام الشرع

5 جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة و السلف الصالح

6 يعين من قبل الملك نائب عام. (1)

كما هناك بقية لهذه التعليمات خصت بالتنظيم الإداري فعدل بعضها فيما بعد، وأهم البعض جريا مع الأحداث والتجار، ووجدت الوزارات فأول عهد المملكة العربية السعودية بالوزارات بمعناها المعروف يرجع إلى ما بعد دخول مكة وتسلم جدة والمدينة سنة 1344هـ/1925م. (2)

(1) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، صص91.

(2) نفسه، ص93.

2.1 النظام الحربي:

أ الجيش:

لم يكن للدولة السعودية الأولى والثانية جيش منظم بالمفهوم الذي نعرفه عن الجيوش المنظمة المتخصصة للشؤون الحربية، وإنما كان لها جيش جهاد ينعقد لوائه عندما يأمر الإمام بذلك ويعلن النفير، وكانت تعبئة جيش الجهاد تتم على الطريقة التالية:

- كان الإمام يرسل حواويشا إلى البوادي يحوشون رجالها للغزو ويجتمعون في مكان

يعينه لهم الإمام ويكون عادة قرب ماء معروف لدى الجميع

- كان الإمام يرسل أوامره إلى الأقاليم والمناطق يأمرهم بغزوهم والتوجه إلى مكان معلوم

يعينه لهم

- كان الإمام يغادر عاصمة الدولة إما يوم الخميس أو يوم الاثنين متوجهاً إلى مكان

تجمع الغزو

- كان يحضر للغزو معه طعامه وزاده وعتاده ورحائله وخبوله من الجياد والنجائب

العمانيات.⁽¹⁾

- عندما يجتمع الغزو في المكان المعين يجتمع الإمام بعده بالأمرء، لأنهم أحيانا

كانوا رؤساء لهذه القوات المحتشدة، وبالمساعدين والقادة ليقرروا الجهة المراد قتالها

- تظل القوات الغازية في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمراً بانصراف القوات كل

إلى ديارها، وبذلك تعود الأمور إلى مجراها العادي ويعود كل إلى عمله، ونلاحظ أن النفير

العام المعروف في وقتنا الحاضر ليس نظاماً جديداً وإنما كانت تسير عليها الدول القديمة.⁽²⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص113.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص282.

كان القتال يبدأ بعد صلاة الصبح، ويبدأ الأفراد قتالهم بالتكبير وكانت الحرب تعتمد على الشجاعة والكثرة في العدد لان فنون الحرب ونظمها التدريبية تكاد تكون معدومة لديهم، ولكنهم يجيدون الكر والفر وحرب السيف وقاتل الصحراء، وكانت أسلحتهم لا تزيد كونها أسلحة بدائية تقليدية وهي البنادق التي تضرب بالفتيلة والسيوف والخناجر والسهام والرماح.⁽¹⁾

ب السفن الحربية:

من المعروف أن الدولة السعودية الأولى لم تكن في حوزتها سفن حربية مع أنها كانت تسيطر على أجزاء واسعة من منطقة الخليج العربي، وإنما كانت تستعين عادة بسفن الغوص التابعة للقبائل الساحلية التي خضعت لها، وحتى الدولة السعودية الثانية لم يكن لها أسطول حربي على الرغم من قوتها، إذ كانت كالأولى تعتمد على سفن القبائل الساحلية، فعندما فتحت قطر سنة 1851م سخرت سفنها لخدمة الدولة، وكذلك استخدمت سفن ال خليفة الثائرين ضد حاكم البحرين.⁽²⁾

3.1 النظام القضائي:

القضاء هو حل المشكلات المتعلقة بأمور الدين، إذ قامت الدولة السعودية على أساس ديني وتسير وفقا لإحكام القران والسنة واجتهادات السلف، ومن هنا فان منصب القاضي من المناصب الحساسة والمهمة في المنطقة لأنها على احتكاك مباشر بالناس ومصالحهم الشخصية و العامة.⁽³⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص114.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص285.

(3) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص115.

لذا فقد انتشرت المحاكم الشرعية في بلدان الدولة، وبخاصة أن الدولة قائمة على دعوة دينية، كما وزعت الدولة قضاة على جميع الأقاليم، والقاضي يأتي بالدرجة الأولى من حيث الرتبة بعد أمير الأقاليم مباشرة، وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام وعند الناس، ومركز القاضي يكاد يكون ثابتاً، فكثير من القضاة خدموا في الدولة مدة حياتهم، ويعود ذلك لأنه منصب ديني وليس سياسياً لذا لم يتعرض هذا المنصب لتغييرات واسعة كمنصب الأمير.⁽¹⁾ يشترط على من يتولى منصب القاضي أن يكون من علماء الشرع الذين لهم خبرة طويلة في ممارسة العلوم الشرعية، كي يستطيع الفصل في المنازعات والشكاوى والقضايا التي تعرض عليه وان يتصف بالنزاهة، وكان الإمام عبد العزيز بن محمد هو أول من عين قضاة في أقاليم الدولة السعودية، وكان عند اختياره للقضاة يركز على أقدريهم وأشهرهم في ممارسة القضاء وأعلمهم في الحكم والفصل في القضايا.⁽²⁾

أما في دولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) كان القضاء على ما كان عليه في السابق وهذا قبل الاستقرار وتوحيد جزاء المملكة، حيث قسمت البلاد من حيث نظامها القضائي إلى قسمين:

الأول قسم تغمره البساطة في جميع مظاهره، والثاني قسم وضعت له أصول للمحاكمات وقواعد للمرافعات توضح طرائق تدعيم الدعوى، وتحديد الجلسات وجلب الخصوم وتحديد الاختصاص المكاني أو الموضوعي للمحاكم.⁽³⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص 295.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص 116.

(3) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 101.

رئاسة القضاة:

هو اكبر منصب قضائي في الدولة، كان مقرها في مكة وتتألف من الأشخاص والهيئات التالية: 1 رئيس القضاة، 2 معاون رئيس القضاة، 3 هيئات التدقيقات الشرعية، 4 ديوان رئاسة القضاة، أما المحاكم في المملكة فقد وجدت أربعة أنواع:

1 المحاكم الكبرى : وهي في كل من مكة، المدينة، والرياض، وتشمل المحكمة على أربعة قضاة اختصاصهم النظر في قضايا العقارات والديون، وقضايا الزواج والفسوخات وغيرها وهناك محاكم شرعية في كل منها قاضيان كمحكمة جدة ومحكمة الطائف ومحكمة الظفير وهي تقوم بأعمال المحاكم الكبرى تماما

2 المحاكم المستعجلة : تنظر في القضايا الجنائية والتعزيزات والحدود التي لا قطع فيها ولا قتل وفي القضايا الحقوقية التي تكون في 300 ريال فما دونها، وهي موجودة في مكة والمدينة والطائف

3 المحاكم الشرعية في الملحقات: تنظر في القضايا الخاصة بالمحاكم الكبرى و المستعجلة 4 وفي بعض الأماكن القريبة من المدن، قضاة للنظر في القضايا الجزئية البسيطة التي لا تستدعي ما يقضي بتشكيل محكمة مستقلة، وفي بعض المقاطعات يقوم رئيس المحكمة بالوساطة بين رئاسة وقضاة المقاطعة.⁽¹⁾

(1) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 102-103.

2 العلاقات الإقليمية:

إن لظهور الكيان السعودي على مسرح الأحداث في شبه لجزيرة العربية حتم عليها إقامة علاقات مع القوى السياسية المجاورة اناذاك.

1.2 العلاقات السعودية الكويتية:

أ في عهد الدولة السعودية الأولى (1744م-1818م):

كانت الكويت⁽¹⁾ تتبع حكم بني خالد عندما قدم العتوب إليها عام 1168هـ/1712م، وقد ظل العتوب ومنهم ال صباح تابعين لبني خالد حتى ضعفت سيادتهم على الإحساء والمنطقة التابعة لها، عندها لجا ال صباح إلى ولي بغداد العثماني وطلبوا منهم إقرارهم على حكم الكويت مقابل إعلانهم التبعية السياسية للدولة العثمانية تحت إمرة ولي بغداد، وهكذا نجح جد ال صباح في إقناع والي بغداد في قبول سيادتهم على الكويت تحت تبعية الدولة العثمانية، ومن ذلك الزمن أعطى لشيخ صباح لقب قائم مقام الكويت عام 1130هـ/1718م، ومنذ ذلك التاريخ برزت أسرة ال صباح على مسرح الأحداث السياسية في منطقة الخليج العربي.⁽²⁾

فالجدير بالذكر هنا أن هناك حلف ثلاثي بين ال صباح وأقاربهم ال خليفة والجاهمة عام 1159هـ/1746م، أساسه أن يعهد بشؤون الحكم إلى ال صباح وشؤون التجارة والمال إلى ال خليفة وشؤون العمل في البحر إلى الجاهمة، على أن توزع الأرباح والواردات على المتحالفين بالتساوي.⁽³⁾

(1) **الكويت**: كلمة الكويت تصغير لكلمة كوت، وهي كلمة برتغالية تعني القلعة أو المكان الشبيه بالقلعة المبنية قرب ماء، ثم استعمل هذا اللفظ للمكان أو القرية أو البلدة التي تبنى بالقرب من الماء وقد استخدمت هذه اللفظة في مناطق جنوب العراق والبلدان المجاورة لها... انظر سيد نوفل الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي صص 161-162.

(2) جمال زكريا قاسم، **رحمة بن جابر الجاهمة**، حولية كلية آداب عين الشمس، القاهرة، د.ط، 1994، ص182.

(3) أحد أمراء ال سعود، **المرجع السابق**، ج1، ص5.

للكويت أهمية تجارية ممتازة، فهي مفتاح الخليج من الشمال واليها تحولت جميع السفن التي البضائع القادمة من الهند إلى بغداد أو بلاد الشام والى الأناضول، وغدت الكويت مركزا يقيم فيه ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية بعد أن نقل مركزه من البصرة، وهي كذلك من اكبر مراكز تجمع البضائع التي ترد إلى نجد ومناطق غرب الجزيرة.⁽¹⁾

أدركت الدولة السعودية أهمية الكويت التي تعد ميناء لتمويل نجد، فقاد إبراهيم بن عفيصان في عام 1208هـ/1793م حملة عسكرية، يبدوا أنها بسبب إيوائها زعماء بني خالد الفارين من ال سعود.⁽²⁾

أما جيش ابن عفيصان فكان قوامه عرب من نجد من الخرج ومن العارض ومن سدير، وقد غنم إبراهيم ابن عفيصان الغنائم الكثيرة والتي من بينها أسلحة شهيرة وثمانية.⁽³⁾

لكنه لم يكن في مقدوره أن يخضع الكويت للسيادة السعودية، وقد ردت الكويت على هذه الحملة بإرسال حملة عسكرية انتقامية ضد بدو ال سعود الساكنين على الحدود السعودية الكويتية، إلا أن هذه الحملة لم تعط النتائج التي أرادتتها الكويت وعادت دون أن تفعل شيئاً.⁽⁴⁾

كما تعاون الكويتيون مع حملة رئيس المنتفق ثويني بن عبد الله ضد الدولة السعودية عام 1212هـ/1797م، وقاد الإمام سعود بن عبد العزيز حملة عسكرية ضد الكويت عام 1219هـ/1804م وعسكر بقواته في قرية الجهراء.⁽⁵⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، صص 88-89.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

(3) احمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965، ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1984، ص162.

(4) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص89.

(5) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

لكنه انسحب قبل أن يشتبك مع أهالي الكويت، وتعتبر هذه الحملة هي الحملة العسكرية الوحيدة التي أرسلتها الدولة السعودية الأولى ضد الكويت، لإدخالها في بوتقة الدولة السعودية ومجتمعها السعودي، وبعد هذا نلاحظ أن الدولة السعودية الأولى انشغلت في الدفاع عن نفسها ضد حملات محمد علي باشا والعثمانيين، وكان انشغالها في هذا المجال انشغالا متواصلًا أبعداها عن الاهتمام بالتوسع في مناطق الخليج أو تثبيت سيادتها، وظل الوضع كذلك حتى سقوط الدولة السعودية الأولى على يد قوات إبراهيم باشا عام 1233هـ/1818م.⁽¹⁾

ب في عهد الدولة السعودية الثانية (1824م-1891م):

لم تسجل أية علاقات جديرة بالاهتمام بين الدولة السعودية في عهد الإمام فيصل بن تركي والكويت، سوى ما ورد ذكره من هروب المنهزمين من قبيلة العجمان أمام عبد الله بن فيصل سنة 1276هـ/1860م إلى داخل الكويت، وتبادل عبد الله بن فيصل مع حاكم الكويت رسائل الصداقة والمودة، ولم يحدث أن دفعت الكويت الزكاة إلى الدولة السعودية إلا نادرا.⁽²⁾

بدأت علاقة الدولة السعودية الثانية بالكويت في الحقبة التي أعقبت وفاة الإمام فيصل بن تركي، وذلك عندما استعان مدحت باشا والي بغداد بعبد الله بن صباح ضد سعود بن فيصل الذي انتزع الرياض من أخيه عبد الله بن فيصل، وطلب هذا الأخير النجدة من والي بغداد وبالفعل لبى ال صباح النداء.⁽³⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص90.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

(3) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، ص266.

فقد الحاكم بنفسه السفن الحربية وقاد أخوه مبارك الجيش البري وتمكنوا مع الجيش العثماني من دخول القطيف وسيهات وتاروت والأحساء عام 1871هـ/1288م، فنتيجة لطبيعة الموقف العدائي لحاكم الكويت تجاه حاكم الرياض الجديد سعود بن فيصل قرر هذا الأخير أن يرد على هذا التحدي، وينتقم من حكام الكويت الذين ساعدوا الأتراك وأخاه ضده وبالتالي ضياع الأجزاء الشرقية من الدولة، هذا إلى جانب تشجيع الانجليز لسعود نكاية بالكويت حليفة الأتراك، ففي عام 1290هـ/1872م سير سعود حملة عسكرية ووصلت طلائع قواته إلى الوفراء على الحدود الكويتية، ولكنه عاد إلى الرياض دون أن يصطدم مع القوات الكويتية التي احتشدت لتقابل هذا الهجوم، ويبدو أن سعودا رجع إلى الرياض لأسباب منها أن الوضع الداخلي في نجد لا يساعده على الابتعاد عن العاصمة، وأعداؤه يتربصون به من الجهات كلها هذا ويبدو أن قواته لا تستطيع مقاتلة القوات الكويتية التي ستطلب العون العسكري من العثمانيين.⁽¹⁾

للتحسن العلاقات بعد أن فقد ال سعود أمام ال رشيد في 1890م معظم أراضيهم بما في ذلك عاصمتهم الرياض، التي استولى عليها محمد بن رشيد وهرب الأمير السعودي الإمام عبد الرحمن مع ابنه عبد العزيز وبقيّة أفراد عائلته إلى الربع الخالي، ثم خلصهم أمير الكويت الشيخ محمد الصباح في 1895م من قساوة ذلك المنفى الإجباري واتى بهم إلى الكويت وأكرمهم بانتظار الانبعاث المقبل لدولة السعودية الثالثة.⁽²⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، المرجع السابق، صص 266-267.

(2) مسعود الخوذة، الموسوعة التاريخية الجغرافية (العالم الإسلامي- العربية السعودية)، ج12، بيروت، د.ط، 1997، ص288.

ج في عهد المملكة العربية السعودية (الملك عبد العزيز):

إن علاقة الكويت بالمملكة العربية السعودية عميقة الجذور، خاصة بعد أن ساعد أمير الكويت الإمام عبد الرحمن بن فيصل ال سعود وابنه عبد العزيز الذي كان في الثانية عشر من عمره.⁽¹⁾

إذ شب عبد العزيز واشتهر وساد ومبارك ال صباح يخاطبه بولدي.⁽²⁾

فقد وحدت مصالح ال سعود والشيخ مبارك بن صباح موقفيهما أمام خصمهما الأمير عبد العزيز عام 1318هـ/1900م، فكان أن ساعد ذلك الشيخ الملك عبد العزيز عند خروجه من الكويت وهو الخروج الذي أدى إلى دخوله منتصرا إلى الرياض 1319هـ/1901م.⁽³⁾

لكن تلك العلاقة طرا عليها شيئا من التوتر في أواخر عهد الشيخ مبارك، نتيجة لتغير الظروف في المنطقة وكان من أقوى أسباب ذلك التوتر أتباع الشيخ مبارك بن صباح سياسة كان يظن أنها تحفظ التوازن بين القوى المتنافسة في المنطقة، مثلما حدث من قبوله للعجمان الفارين من وجه الأمير عبد العزيز بعد معركة كنزان عام 1333هـ/1915م، ومن أسبابها تسرب نوع من الغيرة السياسية في نفسه نتيجة نجاح الأمير عبد العزيز في بسط سيطرته على نجد والأحساء.⁽⁴⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج3، ص8.

(2) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص63.

(3) سانت جون فيلبي، بعثة إلى نجد (1917-1918)، تر وتغ عبد الله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998، ص40.

(4) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج3، ص8.

بعد ذلك حرص خليفة مبارك بن صباح (ابنه جابر) على تحسين علاقاته بالملك عبد العزيز وطلب من العجمان مغادرة أراضيهم، لكن أخاه سالما الذي خلفه في الحكم سنة 1335هـ/1917م سمح لهم بعبور تلك الأراضي في غاراتهم على أتباع الملك.⁽¹⁾

اشتدت الفجوة بين الطرفين حين عمد سالم إلى التجار النجديين فطردهم من الكويت بعد عام من توليه الإمارة.⁽²⁾

فمن نتائج هذا النزاع موقعة الجهرة بين الكويت والإخوان الموالين لعبد العزيز بقيادة زعيمهم فيصل الدويش وذلك عام 1920م.⁽³⁾

فقد سعى الشيخ المحمرة خزعل للتوسط في عقد صلح بين الطرفين وذلك بعد موافقة بريطانيا، التي اشترطت عدم تضمن الصلح لموضوع الحدود بين نجد والكويت، حيث سترك ذلك لوجهة النظر البريطانية، وقد ترأس الوفد الكويتي ولي العهد احمد الجابر الصباح غير أن وفاة الشيخ سالم في جانفي 1921م قد فتح المجال أمام علاقات ودية متنامية بين الجانبين.⁽⁴⁾

ففي عهد الشيخ احمد الجابر الصباح تمهدت الطريق لحل المشكلات بين البلدين، وانعقد مؤتمر العقير 1341هـ/1922م الذي توصل إلى تعيين الحدود بين المملكة العربية السعودية والكويت.⁽⁵⁾

(1) سانت جون فيليب، المرجع السابق، ص40.

(2) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص66.

(3) احمد أبو حاكمة، المرجع السابق، ص343.

(4) محمد نصر مهنا، تحديث الخليج العربي، مكتبة الإسكندرية، د.ط، 2000، صص178-179.

(5) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج3، ص8.

2.2 مشكلات الحدود:

بعد أن قضى عبد العزيز على ابن الرشيد وضمن ولائه للدولة سنة 1921م، أصبحت الحدود الحجازية - النجدية مفتوحة بعضها على بعض وبضمه الجوف إلى سلطته في مطلع 1922م أصبح على حدود الأراضي الخاضعة للسلطة الهاشمية، تلك الحدود غير مرسومة وغير واضحة السيادة، خاصة الحدود النجدية العراقية.⁽¹⁾

بالرغم من أن السير بيرسي كوكس لم يكن متحمسا لتسوية الحدود النجدية الكويتية، إلا أن تصاعد الغارات والغارات المضادة بين الإخوان والقبائل على حدود العراق، دفع كوكس للتحرك لإيجاد حلول لهذه المشكلة حرسا على سلامة الحكومة الجديدة في العراق، عقد مؤتمر المحمرة في 5 رمضان 1340هـ/3ماي 1922م وحضرها احمد بن ثنيان ممثلا عن السلطان عبد العزيز وصبيح نشأت ممثلا من قبل بيرسي كوكس ولم تطل المباحثات بين الوفود، فقد وضع المندوبون اتفاقا في 7 رمضان 1340هـ/5ماي 1922م عرف بمعاهدة المحمر، على أن لا تسري بنود هذه المعاهدة إلا بعد التصديق عليها من ملك العراق وسلطان نجد والمندوب السامي البريطاني.⁽²⁾

وافق عليها الملك عبد العزيز اناذاك ليعود وينقضها بعد قليل في نفس العام قائلا أنها قد غبنته وأضافت للعراق ما لم يكن لها، وكذلك لأنها أبقت حدود الكويت مع نجد والأحساء كما كانت عليه في اتفاقية عام 1912م.⁽³⁾

(1) مسعود الخوذة، المرجع السابق، صص 289-290.

(2) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 184.

(3) احمد مصطفى أبو حاكمة، المرجع السابق، ص 355.

كان عبد العزيز يطمع في اقتطاع جزء كبير من أراضي الكويت التي حددت بموجب تلك الاتفاقية، ولما رأى كوكس موقف عبد العزيز قرر دعوة العراق والكويت وسلطان نجد إلى مؤتمر العقير، ومع أن الدعوة لعقد المؤتمر قد وجهت في شهر سبتمبر عام 1922م فإنه لم ينعقد قبل أواخر نوفمبر من ذلك العام.⁽¹⁾

اعتبر هذا المؤتمر تكملة للمؤتمر الأول، توصل فيه السلطان عبد العزيز والسير جيلبرت كلايتين المندوب المفوض من الحكومة البريطانية والمخول بان ينوب عن الحكومة العراقية إلى الاتفاق على ضبط العشائر في المناطق الحدودية، وعدم السماح باستعمالها في تهديد الأمن الداخلي لأي من الطرفين، وقد عرف هذا الاتفاق باتفاقية بحرة وتم التوقيع عليه في 2 ديسمبر 1922م إلا انه لم ينفذ بشكل جدي.⁽²⁾

بالرغم من التصديق على معاهدة المحمرة ومؤتمر العقير فقد ظلت المشكلات قائمة بين كل من نجد والعراق، وساد التوتر بسبب استمرار الغارات بين العشائر العراقية والبادية في نجد، ونتيجة لهذا أوعزت الحكومة البريطانية للوكيل البريطاني بيرسي كوكس ومن بعده فوكس بإجراء اتصالات مع الأمير عبد العزيز، واقترح مؤتمر لحل المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز وقد عقد المؤتمر الثالث تحت إباح الحكومة البريطانية، وتم اختيار الكويت مكانا لعقد المؤتمر باعتبارها تقع في الوسط بين نجد والعراق وان شيخها احمد الجابر يتمتع بعلاقات طيبة مع سلطنة نجد والعراق.⁽³⁾

(1) احمد مصطفى أبو حاكمة، المرجع السابق، صص 335، 357.

(2) مسعود الخوذة، المرجع السابق، ص 290.

(3) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 189.

بدأ مؤتمر الكويت في 17 ديسمبر 1923م غير أن أوجه الخلاف حول هذه النقاط قد أجل النظر فيها حتى 18 جانفي 1924م لتستأنف الجولة الثانية منه، إلا أن هذا المؤتمر فشل في حل تلك المشكلات.⁽¹⁾

إذ ظل المشكل قائماً إلى غاية سنة 1927 حيث تم توقيع اتفاقية رسم الحدود مع شرقي الأردن والعراق.⁽²⁾

3.2 العلاقات السعودية اليمنية (الملك عبد العزيز والإمام يحيى):

اتسمت علاقات الملك عبد العزيز باليمن بالتوتر الشديد، اثر اندلاع اضطرابات في منطقة العسير.⁽³⁾

ذلك أن ولاية عسير شهدت أياما سوداء منذ أن مات السيد محمد مؤسس الأسرة الإدريسية ودعامتها الكبرى في بداية عام 1923م، إذ نشأت المنازعات بين خليفته وافرأ داخرين من عائلته ونشبت حرب أهلية، وفي غمرة تلك الفوضى احتل أمام اليمن المناطق الجنوبية وقسطا واسعا من الساحل يشمل ميناء الحديدة، وعليه التمس الإدريسي الحاكم العون من ابن سعود على شروط تمنحه السيطرة المعنوية في عسير، ومنه أبرم عبد العزيز اتفاقية مع الإدريسي تقضي بان تصبح عسير طوعا تحت مايشبه حماية يقوم بها ملك الحجاز.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 190.

⁽²⁾ مسعود الخوذة، المرجع السابق، ص 292.

⁽³⁾ نفسه، ص 292.

⁽⁴⁾ جورج انطونيوس، يقظة العرب، تر ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، تق نبي أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط 8، 1987، ص 460.

لقد تأكد ارتباط عسير بابن سعود من خلال توقيع الأمير حسن للاتفاقية في مكة في أكتوبر 1926م والتي بموجبها اعترف بالوصاية السعودية على الدولة الادريسية.⁽¹⁾ فقد شهدت الفترة ما بين 1345هـ-1350هـ/1926م-1932م، توترا في العلاقات السعودية اليمنية نجم عن مشاكل الحدود المتنازع فيها في عسير، ولكن الملك عبد العزيز حاول حل تلك المشاكل عن طريق التفاوض، فعقدت معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين البلدين في شعبان 1350هـ/ديسمبر 1931م، ركز مجمل فقراتها حول معاملة كل طرف رعايا الطرف الآخر.⁽²⁾

إلا أن الإمام يحيى⁽³⁾ أثار مشكلة في المنطقة الجنوبية، إذ استولى على نجران وأخذ يحرص ويساعد القبائل على الثورة والقيام بأعمال الشغب، وتطورت الأحداث بين البلدين إلى حرب مفتوحة في 6 ذي الحجة 1352هـ/21 مارس 1934م.⁽⁴⁾

(1) مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر 1917-1982، تر محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد

علي، مكتبة مدبولي، د.ط، القاهرة، صص 47-48.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج3، ص8.

(3) الإمام يحيى: هو المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين أول الأئمة الزيود الذين حكموا اليمن بعد العثمانيين...انظر فاروق

عثمان أباطة الحكم العثماني في اليمن ص493.

(4) مسعود الخوذة، المرجع السابق، ص292.

3 العلاقات الدولية (بريطانيا):

تتميز العلاقات السعودية البريطانية بسمات عديدة منها العمق التاريخي الذي مرت به، فمنذ الدولة السعودية الأولى في القرن 12هـ/18م، كانت بريطانيا تتابع امتداد نفوذ الدولة وتراقب اتجاهاتها وترصد اتساعها وأسبابه، واستمر الوضع حتى الدولة الثالثة

1.3 في عهد الدولة الأولى (1744م-1818م):

من الواضح تماما أن العلاقة بين الدولة السعودية الأولى وبريطانيا لم تصل إلى حد مفهوم العلاقات الخارجية بين الدول، تلك العلاقات ذات المفهوم الدبلوماسي المعروف وإنما كانت عبارة عن اتصالات بسيطة أجريت بين الدولتين في مناسبات معينة.⁽¹⁾

بدا الاتصال السعودي الإنجليزي عندما تحالفت السعودية مع القواسم⁽²⁾ في عمان واستغلت الأخيرة هذا التحالف في الإغارة على السفن العمانية والانجليزية على السواء، كما أدى هذا التحالف إلى استتجاد سلطان بن احمد بالحكومة الانجليزية في الهند، ورغم تجاهل انجلترا لهذا التحالف إلا أنها كانت متأكدة على أن السعوديين وراء اعتداءات القواسم المتكررة على السفن الانجليزية في الخليج، ذلك حتى لا تورط نفسها في حروب برية مع السعودية.⁽³⁾

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص126.

(2) القواسم: قبيلة عربية تنتمي إلى عدنان، وموطنها الأصلي نجد نزحت إلى ساحل عمان منذ النصف الثاني من القرن 17م ولم يتم استقرارها في موطنها الجديد إلا في النصف الأول من القرن 18م، اشتغلت بالملاحة وغدت قوة بحرية متفوقة في نهاية القرن 19م وامتد نفوذها على المنطقة الممتدة بين قطر وخور فكان وأجزاء من الساحل الإيراني من الخليج...انظر صالح العقاد التيارات السياسية في الخليج العربي ص96.

(3) مديحة أحمد درويش، تاريخ دولة السعودية حتى الربع الأول من القرن 20، درا الشروق، ط1، 1980، ص40.

فعلى هذا الأساس رأت بريطانيا ضرورة اتخاذ موقف لين اتجاه الدولة السعودية الأولى حينما شعرت أن مصالحها الإستراتيجية في الكويت وجنوب العراق أصبحت معرضة للتأثير السعودي وضغطه، وبخاصة بعد وصول الحملات السعودية إلى تلك المنطقة، وبعد نقل المراكز التجارية البريطانية التابعة لشركة الهند الشرقية من البصرة إلى الكويت.⁽¹⁾ لقد جامل رجال شركة الهند الشرقية البريطانية المسؤولين السعوديين حين قدموا لهم الهدايا وتقربوا منهم، حفاظا على سلامة سير بريد الشركة الصحراوي المار في المناطق الشمالية الشرقية من حدود الدولة السعودية، وقد زاد من الاهتمام البريطاني في عملية التقرب من الدولة السعودية ما حدث بينهم وبين الدولة العثمانية من خلافات بخاصة مع المسؤولين العثمانيين في البصرة، أرسلت بريطانيا رينود احد مساعدي الوكيل البريطاني ماينستي عام 1214هـ/1799م إلى الدرعية كرئيس للبعثة البريطانية الرسمية إلى العاصمة السعودية، لإجراء محادثات مع المسؤولين السعوديين حول إيجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتين، بعدما انتاب هذه العلاقات جو من الخلافات كان مرده يعود إلى اشتراك عدد من حراس الوكالة البريطانية في الكويت مع القوات الكويتية في رد الهجوم السعودي ضد الكويت.⁽²⁾

غادر رينود الكويت إلى الدرعية مارا بالقطيف والهفوف، وقد استقبله السعوديون في الدرعية استقبالا حسنا، وحاول في محادثاته الحصول من الإمام عبد العزيز بن محمد على وعد بتأمين سلامة بريد الشركة، وبيدوا أن بعثة رينود لم تحقق نجاحا ملموسا في هذا الصدد.⁽³⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

(2) عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص125.

(3) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

كانت الحساسة التي تتميز بها الدولة السعودية الأولى ضد الأجانب والنصارى كقيلة بان تفشل مهمة البعثة البريطانية، كما أن موضوع الدبلوماسية بين الدولة السعودية الأولى والدول الأجنبية النصرانية لم يكن مفتوحاً، فالجانب البريطاني كان دائماً هو البادئ بقيام عمليات الاتصالات بالجانب السعودي، وقد عبرت بعثة رينود عن هذا الأمر وكان الجانب البريطاني هو البادئ أيضاً بقيام نوع من المراسلات بين الدولتين، وقد عبرت عن ذلك الرسائل التي كان يرسلها المعتمد البريطاني بوشهر إلى الحاكم السعودي في الدرعية في مناسبة حدوث أمور طارئة في العلاقات بين الدولتين.⁽¹⁾

فقد تمثل هذا النمط من المعاملة في الرسالة التي أرسلها المعتمد البريطاني في الخليج إلى المسؤولين في الدرعية، بعد اشتراك بريطانيا إلى جانب حاكم مسقط ضد القواسم في الساحل العماني، حيث أشارت الرسالة إلى أن الموقف البريطاني كان إلى جانب حاكم مسقط ضد القواسم لان القواسم نقضوا معاهدة عام 1221هـ/1806م، ومن هنا فان بريطانيا تحمل مسؤولية المواقف إلى القواسم ومن هنا كان على حلفائهم السعوديين أن لا يظهروا واستياءهم تجاه ما قامت به بريطانيا ومسقط عمل حربي ضدهم، كما وان السعوديين أن لا يؤازروهم لأنهم هم الذين نقضوا شروط الاتفاق المبرم بينهم وبين بريطانيا، ويبدو أن بريطانيا كانت تتخذ مثل هذه الإجراءات اللينة تجاه الدولة السعودية الأولى لعدة اعتبارات من أهمها:

- أن بريطانيا كانت تتخذ مثل هذه المواقف اللينة بعد أن تكون قد نفذت هدفها وضربت ضربتها وعندئذ لا داعي للموقف المتشدد أو الموقف العنيف.⁽²⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص5.

(2) عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص126.

الفصل الثالث نظام الحكم من الدولة السعودية إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها الإقليمية والدولية 1744م-1932م

- أن بريطانيا كانت مقتنعة بان الدولة السعودية الأولى تشكل قوة محلية مؤثرة في

الخليج ومن هنا لابد من التعامل معها بشكل لا يغضبها

- أن بريطانيا كانت تهدف من وراء موقفها هذا أن تبعد الدولة السعودية عن مراكز نفوذها في المنطقة

- أن بريطانيا كانت تحاول أن تجعل نفسها قوة محايدة في المنطقة، ومن هنا فان بإمكانها أن تلعب دور الوسيط في النزاع بين القوى المحلية في المنطقة، مقتنعة أن مثل هذا الموقف سيكون له ايجابياته الكثيرة على مصالحها في الخليج.(1)

نلاحظ من خلال هذا أن بريطانيا كانت تفضل أن تكون علاقاتها بالدولة السعودية

الأولى علاقة ود وسلام، على الرغم من أنها تساعد خفية وعلنا أحيانا القوى الخليجية

المعادية للدولة كما أن بريطانيا كان يهمها أن ترى بريدها الصحراوي يمر بسلام من جهة، وأن يتوقف القواسم عن مهاجمة السفن البريطانية في الخليج العربي من جهة ثانية، وأن

تبقى مراكز نفوذها في المنطقة بعيدة عن الصراعات المحلية، لان مثل هذه الصراعات

تعرقل إستراتيجيتها من جهة ثالثة، فالموقف البريطاني من الدولة السعودية الأولى كان

غامضا إلى أن انهارت على يد إبراهيم باشا عام 1233هـ/1818م، وقد أفصحت بريطانيا

عن كراهيتها للحكم السعودي بعد سقوط الدرعية حين أرسلت الحاكم البريطاني العام في

الهند سالدر إلى الدرعية ليهنئ إبراهيم باشا بنجاحه في القضاء على الدولة السعودية

الأولى.(2)

(1) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى، المرجع السابق، ص 127.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج 1، ص 5.

2.3 في عهد الدولة السعودية الثانية (1824م-1891م):

كما سبق ذكر انه لم يكن هناك علاقة بين الدولة السعودية الأولى وبريطانيا بمفهوم العلاقات الدبلوماسية، بل كانت عبارة عن مراسلات تحدث في مناسبات معينة وظلت هذه علاقات على حالها في زمن الدولة السعودية الثانية، إذ وقعت بريطانيا التوسع السعودي في وجهات عمان نظرا إلى تهديد ذلك التوسع لمصالحها.⁽¹⁾

فأول اتفاق رسمي بين بريطانيا والدولة السعودية إلى عهد الإمام عبد الله بن فيصل

عندما تبادل مع حكومة البريطانية تفاهما مكتوبا في عام 1283هـ/1866م.⁽²⁾

هذا بعد أن قام العقيد لويس بيلي المقيم السياسي البريطاني بالخليج بزيارة إلى الإمام فيصل بن تركي في بعثة مكونة من عدد قليل من المختصين، وكان استقبال الإمام ووزيره غير مشجع، وعادت البعثة البريطانية إلى الساحل وهي تشعر انه مع علمها الشيء الكثير عن أوضاع نجد، فإنها لم تحقق إلا القليل في اتجاه إقامة علاقات صداقة دائمة مع البلاط السعودي.⁽³⁾

لكن بعدها لم تتطور العلاقات السياسية بين الطرفين بعد ذلك، بسبب ظروف الدولة

السعودية الثانية (حالة الفوضى) وانشغال بريطانيا في تدعيم نفوذها في منطقة الخليج والبحر الأحمر، خاصة بعد فتح قناة السويس سنة 1286هـ/1869م وتطور صناعة السفن البخارية.⁽⁴⁾

(1) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج1، ص3.

(2) فهد بن عبد الله السماري، الجزور التاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 10572، 26 شوال 1428هـ/8 نوفمبر 2007م.

(3) سانت جون فيليببي، المرجع السابق، ص76.

(4) فهد بن عبد الله السماري، المرجع السابق.

3.3 في عهد المملكة العربية السعودية (الملك عبد العزيز):

لقد بدأت اتصالات الدولة السعودية الثالثة بالانجليز بعد أشهر من استرداد الرياض، فعلى اثر تأهب الإمام عبد الرحمن الفيصل لمغادرة الكويت في عام 1320هـ/1902م للانضمام إلى ابنه عبد العزيز في الرياض، أرسل كتابا إلى الكولونيل كمبرل المقيم البريطاني في بوشهر إذ كان الغرض من تلك الاتصالات طلب المساعدة. (1)

فالملك عبد العزيز كان يدرك جيدا منذ إقامته في الكويت أهمية بريطانيا في المنطقة، ومن ثم سعى جاهدا بعد أن استرد ملك أجداده في كسب ود بريطانيا، وإقامة جسر من الصداقة بينه وبينها والاستعانة بها للوقوف في وجه ابن الرشيد والأترار واستعادة الأحساء، إلا أن الحكومة البريطانية انطلقا من سياستها التقليدية أصرت على عدم التدخل في شؤون وسط شبه الجزيرة العربية والزج بنفسها في صراعات قبلية، وظلت العلاقات متوترة بين عبد العزيز الذي أكدته رغبته أكثر من مرة وكرر أن تساعد بريطانيا وتعقد معه اتفاقية حتى نشبت الحرب العالمية الأولى. (2)

بدأت بريطانيا تبحث عن حلفاء محليين في نجد كان دعمهم يعتبر ضروريا لإنهاء السلطة العثمانية في المنطقة، وقد حررت الحرب بريطانيا من سيادتها السابقة في دعم التدخل في شؤون عمق الجزيرة العربية، وأعرب ابن سعود عن رغبته في إجراء مفاوضات مع البريطانيين بعد استيلائه على الأحساء 1912م. (3)

(1) ياسين إبراهيم، المرجع السابق، ص 55.

(2) مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 78.

(3) مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، تر عبد الإله النعيمي، دار الساقى، ط2، ص 49.

فبعد عامين استقبل ابن سعود الكابتن شكسبير الوكيل السياسي في الكويت الذي كان دوره إبرام معاهدة مع الملك عبد العزيز مماثلة للمعاهدات التي أبرمت مع حكام الساحل على شاطئ الخليج، وقتل الكابتن شكسبير في معركة جراب بين ابن سعود وابن رشيد في عام 1915م قبل أن ينتهي من إعداد بنود المعاهدة.⁽¹⁾

أكمل بيرسي كوكس المحادثات مع الملك عبد العزيز وانتهت بعقد معاهدة دارين أو القطيف أواخر عام 1334هـ/1915م، وهي على غرار المعاهدات التي كان الانجليز يعقدونها مع إمارات الخليج، ون أهم بنودها:

- اعتراف بريطانيا به حاكما مستقلا لنجد والأحساء والقطيف والجبل وملحقاتها
- مساعدة بريطانيا الملك عبد العزيز على أي دولة تعتدي على أراضيه
- تعهد الملك عبد العزيز بأن يمتنع عن التدخل في أراضي إمارات الخليج العربية، التي هي تحت الحماية البريطانية

- تعهد الملك عبد العزيز بأن يمتنع عن مخابرة أو اتفاق أو معاهدة مع أي دولة

أجنبية.⁽²⁾

فأثناء الحرب العالمية الأولى اتخذ الملك عبد العزيز موقف الحياد بين بريطانيا والدولة العثمانية، وذلك بسبب انشغاله بضم أجزاء البلاد إلى الدولة السعودية بما في ذلك الحائل وعليه شعرت الحكومة البريطانية بضرورة العودة إلى التفاوض مع الملك عبد العزيز لحماية مصالحها.⁽³⁾

(1) مضايي الرشيد، المرجع السابق، ص49.

(2) أحد أمراء ال سعود، المرجع السابق، ج3، ص9.

(3) فهد عبد الله السماري، المرجع السابق.

حيث أدركت أهميته والحاجة الملحة للدخول في علاقات معه، وجاءت لقاءات العقير لتجتمع الطرفين عام 1922م من أجل تسوية الحدود بين نجد وكل من العراق والكويت، وانتهت إلى توقيع بروتوكول العقير المشهور ومعاهدة المحمرة وعندما تمكن الملك عبد العزيز من دخول مكة وبدأ في حصار جدة، شعرت الحكومة البريطانية مجدداً بضرورة التعاون معه.⁽¹⁾

فبينما كان الملك في معسكره بالرغامة على أبواب جدة سنة 1344هـ/1925م يحاصر ويتربص الفرصة لدخولها، جاءه الجنرال جلبرت كلايتون مندوباً من الحكومة البريطانية ومخولاً أن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع، ومعه السيد توفيق السويدي باسم حكومة العراق وعقد المندوبان مع عبد العزيز اتفاقيتين إحداهما عرفت باتفاقية بحرة صفيث فيها مشكلات القبائل في الحدود النجدية العراقية، والثانية سميت اتفاقية حدة زيد فيها تعيين الحدود بين نجد وشرقي الأردن.⁽²⁾

فبعد حل مشكلة الحدود الشمالية سارع ابن سعود لإثارة أمر العلاقات التي كانت بينه وبين بريطانيا من قبل، وكانت تلك العلاقات خاضعة لاتفاقية أبرمها مع حكومة الهند في ديسمبر 1915م، وهي تضعه في شبه تبعية للبريطانيين ولم تقدر تلك الاتفاقية مدة محدودة، فكان عبد العزيز حريصاً على أن يفاوض ليحل محلها وثيقة أخرى أكثر ملائمة لوضع الاستقلال الحقيقي الذي كان يطمح إليه.⁽³⁾

(1) فهد عبد الله السماري، المرجع السابق.

(2) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 77.

(3) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص 463.

الفصل الثالث نظام الحكم من الدولة السعودية إلى المملكة العربية السعودية وعلاقتها الإقليمية والدولية 1744م-1932م

بدأت المفاوضات سنة 1927م في وادي العقيق بقرب المدينة المنورة، ثم وصلت إلى جدة بعثة برئاسة الجنرال كلايتون انتهى البحث معها إلى وضع معاهدة جدة في 18 ذي القعدة 1345هـ/20 ماي 1927م وصادر الملك عبد العزيز مرسوما بتصديقها في 21 ربيع الأول 1346هـ/17 سبتمبر 1927م.⁽¹⁾

اعترفت فيها بريطانيا اعترافا رسميا بابن سعود ملك الحجاز ونجد وتوابعها سيدا وحاكما مستقلا، وبموجب بنودها أيضا ألغيت معاهدة دارين أو القطيف.⁽²⁾

فعلى اثر هذه المعاهدة انتقلت العلاقات بين الطرفين إلى طور جديد، يمكن وصفه بالعلاقات المتبادلة من حيث المصالح والتعاون بين دولتين لهما استقلالهما ومكانتهما.⁽³⁾

(1) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص77.

(2) جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص463.

(3) فهد عبد الله السماري، المرجع السابق.

من خلال هذا الفصل تبين لنا أن ملوك آل سعود وخاصة المؤسسين للدول الثلاثة كانوا حريصين على إيجاد وحدة سياسي مؤثر في شبه الجزيرة العربية والوطن العربي، وذلك من خلال وضع نظام حكم يقوم على أسس متينة تضمن بقاء الدولة، وتبين ذلك من خلال الأنظمة التي اعتمدت والتي قامت على أحكام الشريعة الإسلامية التي تم تبنيها منذ الدولة السعودية الأولى وبقية مستمرة إلى غاية يومنا هذا، وفي ظل الظروف التي نشأت فيها الدولة السعودية حتم عليه إقامة علاقات خارجية خاصة مع دول الجوار التي كانت في بداية أمر عدائية بسبب سياسة التوسع التي انتهجتها الدولة السعودية، إلا أنه ومع تثبيت أركان الدولة وظهورها كدولة جديدة سنة 1926م عملت على إقامة علاقات ود وصدافة مع تلك الدول، وعلى الصعيد الدولي عمل آل سعود منذ الوهلة الأولى على كسب اعتراف القوى الدولية المؤثرة آنذاك، والمتمثلة خاصة في بريطانيا التي كان لها تأثير كبير في المنطقة حيث استطاع الملك عبد العزيز انتزاع الاعتراف بسيادة الدولة السعودية.

الختمة

خاتمة

إن دراسة موضوع الحركة الوهابية وأثرها في تغيير نظام الحكم وضح لنا مجمل الحقائق المتعلقة بالموضوع حيث أن التحالف الوهابي السعودي غير من نمط الحكم في الحجاز من عدة جوانب.

كما أن هذه الحركة أحدثت صدى كبير في الوطن العربي عامة وشبه الجزيرة العربية خاصة، إذ أن قيام دولة السعودية كان بفضل التحالف الذي وقع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية والأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى ولقد كان نجاح ال سعود في بناء دولة قوية مازالت مستمرة إلى يومنا هذا تبنيهم لمبادئ الحركة وجعلوها من مقومات دولتهم، وانطلاقاً من دراستنا لهذا الموضوع تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- أن الحجاز كان يعيش حالة من التخلف الديني والاجتماعي والاقتصادي إضافة إلى الفوضى السياسية في ظل الحكم العثماني.
- إن منطقة الحجاز كانت بحاجة إلى رجل ديني يدعو إلى الإصلاح وحاكم سياسي قوي.
- لقد أثمر التحالف السعودي الوهابي على ظهور دولة السعودية التي وحدت الحجاز وجعلت المنطقة تعيش حالة من الأمن والاستقرار.
- لقد عمل أمراء ال سعود على إيجاد دولة ذات نظام حكم قوي مستمد من الشريعة الإسلامية، إضافة إلى إقامة علاقات دبلوماسية لضمان مصالحها.

- بعد ما نجح الملك عبد العزيز في استرجاع ملك أجداده وإعلانه عن توحيد البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية، عمل على تقوية أسس دولته لبناء دولة تضاهي دول العالم المتقدمة

وفي ختام دراستنا تبادرت لنا عدة تساؤلات لتكون محطة انطلاق لبحوث و دراسات مستقبلية نراها تساهم في خدمت الموضوع :

- الملك عبد العزيز شخصية وأثاره.

- المملكة العربية السعودية بين الدين والتقدم ؟

- العلاقات البريطانية السعودية ؟

بيليوغرافيا الدراسة

قائمة المراجع:

ا/المراجع باللغة العربية:

1/قائمة الكتب باللغة العربية:

1. أبو خضير ب، و آخرون، مدخل إلى علم الاقتصاد، دار الكندي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 1989.
2. البياتي.م.ع، التحليل الاقتصادي المعاصر، مطبعة ألوان الرياض، الأردن، الطبعة الأولى، 1993.
3. توفيق محمد عبد المحسن، التسويق وتدعيم القدرة التنافسية للتصدير، دار النهضة العربية، 2001.
4. توفيق محمد عبد المحسن، التسويق و تدعيم القدرة التنافسية، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.
5. حسين عمر، موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1967.
6. دومنيك سلفادور، نظرية اقتصاديات الوحدة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
7. رشيد واضح، المؤسسة في التشريع الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2003.
8. صلاح الشناوي، اقتصاد الأعمال، مركز الإسكندرية، 2000.
9. ضياء مجيد الموسوي، الخصخصة و التصحيحات الهيكلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
10. علي السلمي ، السياسات في عصر المعلومات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1995.
11. علي السلمي، إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية، دار غريب للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2000.
12. فرانسيس د، القيم التنظيمية، ترجمة هيجان ع أ، معهد الإدارة العامة، السعودية، 2004.
13. فريد النجار، المنافسة و الترويج التطبيقي، دار الشهاب الجامعية، الإسكندرية، 2000.
14. فريد النجار، إدارة الأعمال الاقتصادية العالمية، مفاتيح التنافسية و التنمية المتواصلة، مؤسسات شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 1999.
15. فريد النجار، التحالفات الإستراتيجية من المنافسة إلى التعاون خيارات القرن الحادي والعشرين، ايتراك للنشر و التوزيع، مصر الجديدة، 1999.

16. محسن احمد الخضيرى, صناعة المزايا التنافسية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، 2004.
17. محسن أحمد الخضيرى، صناعة المزايا التنافسية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2004.
18. محمد الدويس، دور براءة الاختراع في الرفع من القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2006.
19. محمد عدنان وديع، محددات القدرة التنافسية للأقطار العربية في السوق الدولية، تونس، 2000.
20. رادية العارف، الإدارة الإستراتيجية إدارة الألفية الثالثة، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000.
21. نسيم حنا، مبادئ التسويق، دار المريخ للنشر، مصر، 1985.
22. نعمة عباس الخفاجي، الميزة التنافسية من منظور التغيير التنظيمي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2014.

2/ الأطروحات و المذكرات:

1. عمور لعلاوي، دراسة حول إستراتيجية المؤسسة العمومية الاقتصادية في محيط تنافسي، رسالة دكتوراه، في علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال، المدرسة العليا للتجارة، الجزائر، 2004.
2. فرحات غول، مؤشرات تنافسية المؤسسات الاقتصادية في ظل العولمة الاقتصادية، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص تسيير، جامعة الجزائر 2005-2006.
3. دويس محمد طيب، براءة اختراع مؤشر لقياس تنافسية المؤسسات و الدول، حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص دراسات تطبيقية، جامعة ورقلة 2005.
4. عمار بوشناف، الميزة التنافسية في المؤسسة الاقتصادية، مصادرها، تنميتها، تطويرها، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع إدارة الأعمال جامعة الجزائر، 2002.
5. فلة العيهار، دور الجودة في تحقيق التنافسية للمؤسسة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، فرع إدارة الأعمال، الجزائر، 2000.
6. محمد الدويس، دور براءة الاختراع في الرفع من القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2006.
7. نحاسية رتبية، أهمية اليقظة التنافسية في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، فرع إدارة الأعمال، جامعة الجزائر، 2002.

3/ الملتقيات:

1. الداوي الشيخ، دور التسيير الفعال لموارد و كفاءات المؤسسة في تحقيق الميزة التنافسية، الملتقى الدولي ورقلة حول التنمية البشرية.3.

2. سلمان رشيد سلمان، **العلم و التكنولوجيا و التنمية البديلة**، نقلا عن عزوي عمر، عجيبة محمد، الملتقى الدولي ورقة حول الأداء المتميز.
3. عبد الله قلش، و أ. مطاي عبد القادر، **الأهمية التنافسية للمناولة الصناعية و أثرها على المنافسة**، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة و الاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، شلف، الجزائر، 2006.
- 4/المجلات و الدوريات:**
1. خليل سيد محمد الحسني، **قياس القدرة التنافسية في المؤسسات التعليمية**، مجلة العلوم التجارية المعاصرة، العدد3، ديسمبر1999.
2. سعيدة قاسم شاوش، **مجلة الاقتصاد المعاصر**، مجلة علمية، سداسية، محكمة تصدر عن معهد العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، المركز الجامعي، خميس مليانة ، عين الدفلى، الجزائر، العدد 10، أكتوبر 2011.
3. محمد عدنان وديع، **محددات القدرة التنافسية للأقطار العربية في السوق الدولية**، تونس، 2000.
- 5/التقارير و الجرائد الرسمية:**
1. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الأمر رقم 95 – 06 : المؤرخ في 25-01-1995.

II/قائمة الكتب باللغة الفرنسية:

1/Ouvrages

1. Kotler P. et B Dubois, 7^{ème} édition.
2. Kotler P. et B Dubois, **Management**, Paris, Public-Union Edition, 10^{ème} édition 2000.
3. Philip Kotler, 1 Edition, **mkt. Management**.
4. Porter, **la concurrence selon porter**, Edition Village Mondial, Paris 1999.
5. Porter, M. **Choix Stratégique et concurrence**, **Economique**, 1982.

2/Dictionnaires :

6. Dictionnaire hachette multi media. 1999. Cd

IV/مواقع الإنترنت:

1. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، قدرة المشروعات الصغيرة الصناعية على الابتكار في بلدان مختارة من منطقة الاسكوا، 2014/04/25, www.bridge,ids.ac.uk.

2. L.Lachaal la compétitivité concepts définition application
www.compétitivité/définition.com .

قائمة البيلوغرافية :

المصادر:

1_ ابن بشر عثمان بن عبد الله النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الهـ ال الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ج 1، ج2 الرياض، ط4، 1982م .

2_ ابن غانم حسين بن أبي بكر، تاريخ ابن غنام المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعداد الغزوات ذوي الإسلام) اعتنى به سليمان بن صالح الخراشي، دار التلوثية، ج1، الرياض، ط1، 2010م .

3_ ابن غانم حسين بن أبي بكر، تاريخ ابن غنام المسمى (كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية) اعتنى به سليمان بن صالح الخراشي، دار التلوثية، ج 2، الرياض، 1152.1225هـ .

4_ ابن غانم حسين بن أبي بكر، تاريخ نجد، حققه ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط4. المراجع:

باللغة العربية:

1_ أحمد درويش مديحه، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط1، 1980م .

2_ أبو علي عبد الفتاح حسن، محاضرات في تاريخ دولة السعودية الأولى (1233/1157هـ _ 1818/1744م)، دار المريخ، الرياض، ط2، 1991م .

3_ أبو علي عبد الفتاح حسن، تاريخ الدولة السعودية الثانية (1256هـ-1309هـ / 1840-1891م)، دار المريخ، الرياض، ط4، 1991م .

4_ أبو حاكمة أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث (1965/1750م)، ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1984م .

- 5_ الألويسي محمود شكري، تاريخ نجد، حققه محمد بهجة الأثري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة
- 6_ الجوهرى يسرى، تاريخ دول الخليج العربى والمشرق الإسلامى ، مكتبة ومطبعة الإشعار الفنية، مصر ، 1997م .
- 7_ الحقىل عبد الله بن حمد، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره فى النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997 .
- 8_ الخراشي سليمان بن صالح، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية فى الأجوبة النجدية، الدار العربية للموسوعات ، ط1، 2007م .
- 9_ الرشيد مضاوي، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث ، ترجمة عبد الإله النعمي، دار الساقى، ط2 .
- 10_ الريحاني أمين ، تاريخ نجد الحديث ، دار الجيل بيروت ، ط6 ، 1988م .
- 11_ الزركلى خير الدين، الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1988م .
- 12_ السبيعي عبد الله ناصر، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية فى المنطقة الشرقية، ط4، 1987م .
- 13_ الشريف عبد الرحمان، دراسات فى جغرافية المملكة العربية السعودية، د.ط، 1991 .
- 14_ العثيمين عبد الله صالح، بحوث وتعليقات فى تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة توبة، ط2 .
- 15_ العثيمين عبد الله صالح، نشأة إمارة ال رشيد، جامعة الرياض، ط1، د.ت.
- 16_ العجلاني منير، تاريخ البلاد العربية السعودية "الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية"، ج5، دار الشبل، د.ط، الرياض، 1990م .
- 17_ العيدوسي محمد حسين، تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، دار النصر ، د.ط، د.ت.

- 18_ بيضون جميل، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل ، ط1، 1991م .
- 19_ حران تاج السر أحمد، حاضر العالم الإسلامي، اشبيليا، الرياض، ط1، 2001م .
- 20_ طربين أحمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة دمشق، د.ط، 1985م
- 21_ عمر عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (1516 / 1922م)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت .
- 22_ عودة محمد عبد الله، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، د.ط، د.ت.
- 23_ قاسم جمال زكريا، الإصلاح الاجتماعي، ج1، د.ط، د.ت .
- 24_ مهنا محمد نصر، تحديث الخليج العربي ، مكتبة الإسكندرية، د.ط، 2000م .
- 25_ مؤنس حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مطبعة حجازي، القاهرة ، د.ط، 1935م
- 26_ ناجي هاشم، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ، الفرات، بيروت، ط 1، 2015م .
- 27_ ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (987هـ-1400هـ / 1492م-1980م)، دار المريخ ، ج1، (الجنح الأسيوي)، الرياض، د.ط، 1990م .
- 28_ ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث ، العبيكان، الرياض، ط 1، 1997م .

المراجع المعربة :

- 1_ أنطونيوس جورج، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، تقديم نجى أمين فارسي، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت .

بيبلوغرافيا الدراسة

- 2_ بريدجز السير هارفرد جونز، موجز التاريخ الوهابي، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني دار الملك عبد العزيز ، ط1، الرياض، 2005م .
- 3_ دوكورانسي لويس، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ط1، 2003م .
- 4_ فاسيلبيف أليكسي، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط4، 2013م .
- 5_ فيلبي سانت جون، بعثة إلى نجد (133هـ-1337هـ)، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998م 26.
- 6_ مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر 1917م/1982م، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد أحمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.ت .

الموسوعات :

1_ الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية (العالم الإسلامي العربية السعودية)، ج12، بيروت، 1997م .

- 2_ شاكرا محمود، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة، الأردن، عمان، د.ط، د.ت .
- 3_ مؤنس حسين، أطلس التاريخ الإسلامي، الزهرة للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م .

المراجع بالأجنبية :

1 philby (j.m) ،Saudia Arabiats people culture .

2 philby (j.m) ،saudi Arabia.london ،firset edition1955.

المقالات :

- 1_ بن علي ياسين ، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية ، مجلة الزيتونة، 2014م.
- 2_ سابان سهيل بن محمد ، جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية، مجلة الدرعية، العدد الأول، محرم هـ 1429/1998م .
- 3_ محمد ريهام، النباتات في شبه الجزيرة العربية، مجلة بيتنا، العدد 108، 2013 .

4_ الحسن صالح محمد، الحياة العلمية في نجد قبل وبعد قيام الدولة السعودية ، ملتقى الحنابلة الفقهي، 2011 .

5 _ الصباح سعاد، مئة عام على رحيل مبارك الكبير مؤسس الكويت ، وكالة أنباء الكويتية كونا " ، 27 نوفمبر 2015م .

6 _ قاسم جمال زكريا ورحمة بن جابر، الجاهلية، حوليات كلية الآداب عين الشمس، القاهرة، 1964 .

الجـرائد :

1 _ السماري فهد بن عبد الله، الجزور التاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 10572، 26 شوال 1428هـ / 8 نوفمبر 2007م .

الموسوعات الإلكترونية:

1 _ أحد أمراء ال سعود ، موسوعة مقاتل من الصحراء ، موسوعة إلكترونية ،

www. al moqatel .com 29/11/2016 10:52

2 _ محمد وائل نمر ، تضاريس شبه الجزيرة العربية، موسوعة الموضوع،

www. El Maodo3. com 21/2/2017

3 _ دون مؤلف، أصل تسمية شبه الجزيرة العربية ، موسوعة كله لك .

www. kolohoLak .com 21/2/2017

4 _ خالد بن سلطان بن عبد العزيز ، مقاتل من الصحراء، "منتدى مجلة الابتسامة" ، نوفمبر

. 2015 www. ibtesamah .com/ vb

الدراسات السابقة :

1 _ أحلام بن علي بن أحمد أبو قايد، الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة

والمستشرقين البريطانيين، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أم

القرى، مكة المكرمة، 2010/2009م.